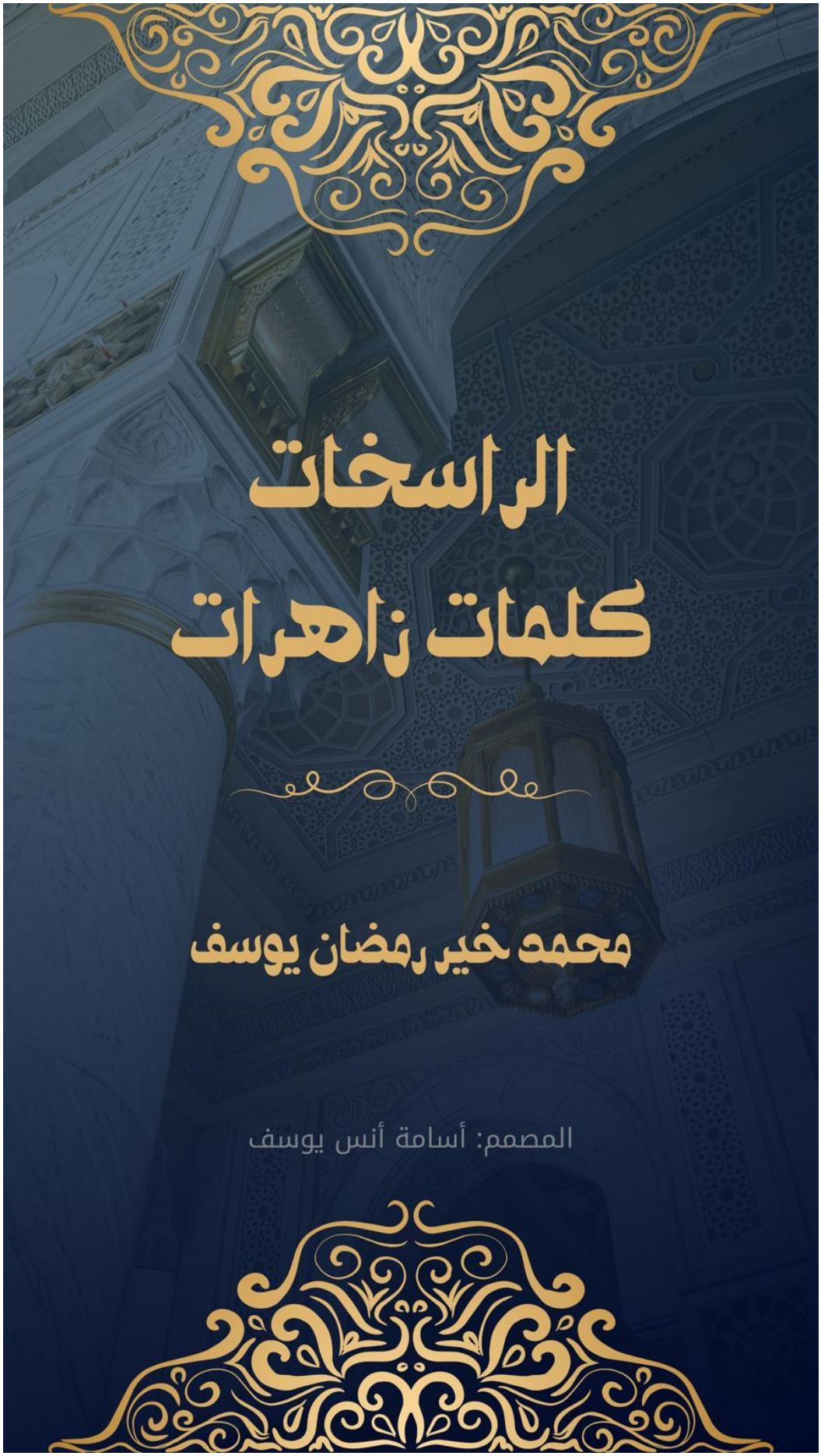
الراسخات
كلمات زاهرات
محمد خير رمضان يوسف
المصمم: أسامة أنس يوسف

الراســـخات

كلمات زاهرات

محمد خير رمضان يوسف

١٤٤٧ هـ، ٢٠٢٥ م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله على فضله، والشكر له على توفيقه، والصلاة والسلام على رسوله، وبعد:

كلمات طيباتٌ بُذرت باسم الله في أرضٍ طيبة، ورَسختْ جذورُها في أعماقها حتى قَويت ونَبتت وأزهرت، وأثمرت ثمارًا طيبة.

كلماتٌ حيَّة، نابضة، فيها روحُ الإسلام، وثقافةُ أهله.

دعوةٌ إلى الطاعةِ والاستقامة في دين الله، مواقف مؤّثرة، قصص قصيرةٌ رمزية معبّرة، دروس وعِبر، نصائحُ ووصايا عميقة، لفئات مختلفة وأعمار متفاوتة، علمٌ وأدب وأخلاق، تذكيرٌ وتحذير مرّات..

أبرزُ سماتها التربيةُ الإسلامية، والتواصي بالحق، والإصلاح، والتحذير من الانحراف.

بلغت (٥٠٠) فقرة قصيرة، في كلمات متدفقة، وأسلوب أدبي ميسَّر.

وزِّعت على رؤوس موضوعات ومصطلحات متداولة، ورتبت على حروف المعجم.

أدعو الله تعالى أن ينفع بها، وألّا يحرمني أجرها، والشكرُ له سبحانه.

محمد خير يوسف

إستانبول

٢٠ محرم ١٤٤٧ هـ، ٢٠٢٥ م.

الله اللطيف

- الله لطيف، خبير.

عالِمٌ بالخفيَّات،

خبيرٌ بأحوالِ الناسِ ودقائقِ أمورِهم،

يَعرفُ ما يُصلحُهم، وما ينفعُهم، ويَردعُهم.

فهو خالقُهم، وأعلمُ بهم.

فالتجِئوا إليه،

واحتكِموا إلى كتابه،

واسمعوا من رسوله.

- الله رحيم، متصفٌ برحمةٍ واسعةٍ دائمة،

ورحمتهُ بالمؤمنينَ خاصَّةً في الدنيا والآخرة،

يغفرُ ويرحمُ بعد ذنب،

ويرزقُ ويَهبُ بعد عصيان،

ويُمهلُ ويَحلمُ بعد كفرٍ وفسوق.

جلَّ جلاله، ما أرحمه!

- أملُ المؤمنِ في رحمةِ الله كبير،

فإنها وسعتْ كلَّ شيء،

وهو نسَمةٌ خلقها ربُّه، وشيءٌ من الأشياء،

ولكنهُ لا يقعدُ ويتواكل،

بل يعملُ لدينهِ كما يعملُ لدنياه،

وينتظرُ الثوابَ العظيمَ من الربِّ الكريم،

والله يزيدُ لمن شاء.

- ربُّنا هو الخالقُ العظيم، القادرُ المبدع،

الذي أوجدَ الكونَ وما فيه،

مِن أرضٍ وسماء، ووالِدٍ ووَلَد،

الذي أحسنَ كلَّ شيءٍ خلَقَه،

فتعالَى وتعاظمَ شأنُه،

في علمِهِ وقدرتِهِ وإبداعِه،

وتباركَ الله الذي يَخلُقُ ابتداء،

ثمَّ يُعيدُ الخَلقَ بعدَ الموت..

- لن تعرفَ منتهى عظمةِ الله، فإن عقلكَ لا يحيطُ بذلك!

ولكنْ للتصورِ والتقريب، اقرأْ قولَهُ تعالى:

{مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ} [سورة لقمان: ٢٨]،

لتدركَ شيئًا من هذه القدرةِ والعظمة!

فالكلُّ على اللهِ سهلٌ يسير، ولا يتعذَّرُ عليهِ شيء.

سبحانكَ ربي ما أعظمك!

الآداب والأخلاق

- في كلِّ شخصٍ بذرةُ أخلاق،

وهي مثلُ الشجرة،

تُثمر، وتَمرض، وتَرمي أوراقها.

فحسِّنْ خُلقَك، وحافظْ عليه وتمِّمه،

روِّهِ وجمِّله، نقِّهِ ونمِّه،

احملهُ معكَ دائمًا وتعاملْ به.

- الخُلقُ الرفيعُ في الحِلم، والتؤدة، وطيبِ النفس، وحُسنِ اللقاء، والتبسُّمِ في الوجه.

يعني أنَّ المرءَ يتغلَّبُ على طبعه، ومزاجه، وظروفه، وعواطفهِ كلِّها، ليكونَ كذلك.
هذه أخلاقٌ وصفاتٌ تُذكر،
ولكنْ لا تكادُ تجدُها إلا في الأنبياءِ عليهم الصلاةُ والسلام، ومَن دونَهم بقليل.

- الالتزامُ بالأخلاقِ والصبرُ على محامدِها ليس سهلًا،

وخاصةً إذا لم يُطبَعْ عليها المرء، وإنما يتخلَّقُ ويتشبَّه،
ولكنَّ التمرسَ بها والصبرَ عليها يقرِّبانهِ منها ويرفعانِ من شأنه،
وكأنه من أصحابها،
فيتشجَّعُ بذلك، ويلتزم، وكأنها صارتْ له عادة!

- الأخلاقُ الحميدةُ تُبعِدُ صاحبَها عن الفواحشِ وسفاسفِ الأمور،

وتجعلهُ رجلَ مواقفَ ومروءاتٍ وحياء.
الأخلاقُ لا تأتي إلا بخير،
وكلما كان نصيبُ المرءِ منها كبيرًا،
كان أرفعَ وأرقى.

- هناك أمورٌ لا تناسبُ الصغار، وأخرى لا تناسبُ الكبار،

وأمورٌ لا تناسبُ شؤونَ العلماء، ومثلَهم القضاة، والأطباء،
وهكذا فإنَّ لكلِّ مهنةٍ آدابًا يتأدَّبُ بها أهلُها،
لكنَّ الجميعَ يلتزمُ الأخلاقَ والآدابَ العامة.

- طلبَ العفوَ فعفا عنه، وهكذا مرات،

فقال له: هل هذا شأنُكَ مع كلِّ الناس؟
قال: لا،
قال: فلماذا معي فقط؟

قال: لأنك صاحبُ منصبٍ ووجاهة.
قال: والآخرون ألا يستحقون منكَ هذا الخُلقَ الجميل؟
إن مكارمَ الأخلاقِ ومعاليَها تكونُ مع كلِّ الناس،
وليس لمصالحَ شخصيةٍ وحدَها.

- الجودُ موجَّهٌ في الإسلام،

فلا يكونُ هناكَ إسرافٌ في طعام،
ولا طلبُ شهرةٍ به.
ولا حرجَ في الاجتماعِ على طعامٍ لغيرِ محتاجٍ إليه،
ولكنْ إذا أُبعِدَ عنه الفقيرُ والمسكينُ عمدًا،
يُذَمُّ ولا يُمدَح.

××× ××× ×××

- صاحبُ الخُلقِ الضيقِ يكونُ سريعَ الغضب، ينفعل، ويهمُّ بالأذى،

يعني عكسَ الحليم، الذي يتَّئد، ويتبسَّم، ولا يؤذي.
ويعني أنه لا يتجمَّلُ بأساسياتِ الأخلاقِ التي يتعايشُ بها مع الناس.

- كم مرةً اعتدى منضِّدٌ على لوحةِ المفاتيحِ وأضرَّ بها ولا ذنبَ لها،

بل كان بسببِ جهلهِ وعدمِ صبرهِ وغلبةِ غضبه،
ولو صبرَ لكانَ خيرًا له ولمصيرِ لوحتهِ البريئة!

- كيف أعطيتَهُ وهو هديةٌ لكَ من محبّ؟

قال: واللهِ نظرَ إليها نظرةً خشيتُ أن يُحرقَها!
وخشيتُ إذا لم أُعطِها له أن يسبِّبَ لي مرضًا، أو نكبة،

فَدفْعُهُ إليه بثمنٍ غالٍ أفضلُ من إيذاءٍ نفسيٍّ أو جسديٍّ لا تُعرَفُ نهايتُه!

- الكذبُ أقبحُ الصفات، وأشدُّها نُكرًا،

فإنه يقلِّبُ الحقائق، ويشوِّشُ على الفكر، ولا يحترمُ العقول.

ومن رأيتَهُ بهذه الصفةِ فابتعدْ عنه،

فإنه معلول، مريضُ النفس،

سمومهُ مفسدةٌ للمجتمع.

- لا تجعلِ الهجاءَ لكَ عادة،

وإذا استعملتَهُ في مناسبة، أو لحاجةٍ شرعية،

فيكونُ بضبطٍ وميزان،

ولا يكونُ عبثًا وهذرًا بلا قيد.

واعلمْ أن الهجاءَ شأنُ الضعفاءِ والشعراء،

وخيرٌ للمسلمِ أن يكونَ صاحبَ أفعال.

الابتلاء والامتحان

- ما كان يُرى إلا مبتسمًا، طيبًا مع القريبِ والبعيد،

ثم أُصيبَ بفقدِ ولدٍ له،

فكانَ يكتمُ حزنه، ولم يتركِ ابتسامته.

ثم لم يوقَفْ له على أثر،

فقد باعَ بيتَهُ الجميل،

ومضى بعيدًا عن موضعِ حُزنه.

الإبداع

- كثرَ الإبداعُ في عصرنا،

منه ما هو تافهٌ لا يُذكر،

وتتعمَّدُ وسائلُ الإعلامِ تضخيمَه.

والمهمُّ في الإبداعِ عند المسلم:

أن يكونَ نتاجهُ نافعًا،

ولا يصطدمَ بالشريعة.

الأحزاب والجماعات

- لا تنظرْ إلى انتماءِ شخصٍ لجماعةٍ إسلاميةٍ مشهورة،

فقد كثرتِ الجماعاتُ التي تشدُّ الحقَّ إلى طرَفِها،

ولكنِ انظرْ إلى عمله،

وما يقدِّمهُ لمجتمعهِ وأمتهِ من خيرٍ وعملٍ صالح.

- لا يقبلُ الله من الإنسانِ إلا الإسلام،

{وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ}

[سورة آل عمران: ٨٥].

ومن دخلَ في حزبٍ علمانيّ، مؤمنًا به،

فقد جعلَ دينَهُ خلفه.

- لا بَيعةَ إلا على الإسلام،

فإياكَ والأحزابَ العلمانيةَ أيها المسلم،

فإن أصحابَها يخدعونكَ إذا قالوا إنهم ليسوا ضدَّ الإسلام،

فلن تجدَ في دساتيرهم ولوائحهم آيةً ولا حديثًا،

مما يدلُّ على بُعدِهم عن الإسلام،

بل هي نظرياتٌ وأفكارٌ غربية،

ولا يجوزُ لكَ أن تدخلَ تحت إمرتهم وتعاهدَهم على الطاعة؛

لأنك بذلك تبايعهم، وتخالفُ دينك.

- قرأَ عن حزبٍ علمانيّ،

فأرادَ أن يتوسَّعَ في معرفتهِ ويتأكد،

فاشترى كتابًا لهم،

ورغبَ في الاستفسارِ عن أمورٍ من قبلهم،

فذهبَ إلى مقرّهم، فرحَّبوا به،

فأعجبَهُ حماسُهم، ووقعَ في أحابيلهم.

ولو كان في جماعةٍ مؤمنة،

أو استشارَ علماءَ ودعاةً مخلصين،

لعرفَ خفايا الأمور،

وخاصة في هذا العصر،

ومن كان وحدَه في الطريقِ ضلَّ أو كبا.

- سألني عن حزب، فقلت: لماذا تسألني عن هذا الحزبِ وحده؟

أقولُ له ولكلِّ حزبٍ وجماعة:

من كان مع اللهِ فاللهُ معه،

ومن لم يكنْ مع اللهِ فاللهُ يبعدهُ ويَكفينا شرَّه.

من كان دستورهُ القرآنُ فأهلًا به،

ومن لم يكنْ في نظامهِ آيةٌ قرآنيةٌ ولا حديثٌ نبويّ، أو مدلولهما،

فلا علاقةَ له بديننا، ولا علاقةَ لنا به.

الأخطاء

- يخطئُ الإنسانُ لأن عقلَهُ ناقص،

فلم يمدَّهُ خالقهُ بعقلٍ كاملٍ يَحكمُ به على كلِّ شيء،

ولا يوحى إليه ليُعصمَ من الخطأ،
ولكنْ يبذلُ جهدَهُ ليتفادى هذا النقصَ بطرقٍ أخرى حتى يخرجَ بنتائجَ مقبولة،
فيستعينُ بحواسِّهِ الأخرى،
وبتخطيطٍ ودراساتٍ ومشاورات،
لتجتمعَ عقولٌ بدلَ عقلٍ واحد...

- من المهمّ أيها المسلمُ أن تبحثَ عن أخطائك،

وما يعتريكَ من نقصٍ في الأداءِ وسوءِ تطبيق،
حتى تستدرِكَ ما فاتكَ ولا تعودَ إليه،
قبلَ أن يخترمكَ الموت،
فإن الخطأَ إذا لم يعالَجْ بقيَ كما هو،
وحوسِبَ عليه صاحبه.

- لا يقالُ للإنسان: لا تخطئ،

ولكن يقال: قلِّلْ من أخطائك، من خلالِ التعلمِ والتشاورِ والتجربة،
وإذا أخطأتَ في أمرٍ فلا تَعدْ إليه مرةً أخرى،
كما يقالُ له: تُبْ من ذنوبِك، واعزمْ على عدمِ العودةِ إليها.

- أذا ظهرتْ محاسنُكَ طغتْ على مساوئك،

هذا عند أهلِ الإيمانِ والإحسان،
الذين يَعذرون الناس،
ويعلَمون أن الخطأَ جارٍ عليهم وعلى الآخرين،
شاؤوا أم أبَوا.
أما عند غيرهم من أهلِ النكران،
فإن السيئةَ تقدَّمُ على جميعِ الحسنات!

الأخوَّة والصداقة

- لا يَعرفُ لذَّةَ الصداقةِ مثلُ الشباب،

فإنها عندهم بمكان،

وكثيرًا ما يفضِّلونها على الأهلِ والرحِم.

أما الأخوَّةُ الإسلاميةُ الصادقةُ فلا قياسَ عليها،

ولا يَعرفُها إلا أهلُها!

- كان مترددًا، يحبُّ دينَهُ ورسولَه، ولكنه مقصِّر،

فيشجِّعهُ إيمانهُ من الداخل،

ويثبِّطهُ أصدقاءُ السوءِ من الخارج.

وبقيَ هكذا مدة،

حتى التقى بأصدقاءَ متدينين،

فوجدوا فيه بذرةَ الإيمان،

وخُلقَ الإسلام،

فلم يتركوه...

- كان في بلدتنا أسرةٌ محافظة،

وفجأة اعتنقَ أحدُ أفرادها الماركسية،

فدُهشوا ودُهشنا،

وهُرعَ إليَّ أوسطُهم يطلبُ مساعدتي عسى أن يرجع،

فزرتهُ وحاورته،

فكان يردِّدُ الكلماتِ العفنةَ الفارغةَ المملَّةَ نفسها التي صدَّعَ بها الشيوعيون رؤوسنا،

ولم نجنِ منها شيئًا،

وجنَوا هم شرورَها.

وبعد أربعين عامًا سألتُ عن حاله، فقالوا: ما زالَ كما هو!

فليتنبَّهِ الآباءُ إلى أبنائهم،

وليحذروا الصحبةَ السيئة، والرفقةَ المنحرفة.

الإدارة والقيادة

- تقديمُ عنصرٍ على عنصرٍ مطلوبٌ في الواقعِ إذا فُسِّرَ بمعناهُ الإسلاميِّ الجميل،

وهو التقوى في ميزانِ الإسلامِ العام،

فصاحبُها الأفضل، ففيه الصفاتُ الفُضلى.

والعالِمُ يقدَّمُ على الجاهل،

وقارئُ القرآنِ الماهرُ يقدَّمُ على غيرِهِ في الصلاة،

وصاحبُ الخبرةِ يقدَّمُ على غيرِ المتمرِّس.

وهكذا.

الأدب

- تنقَّلْ بين الآدابِ الإسلامية، ولا تقتصرْ على العربيةِ منها،

حتى تعرفَ أن لكَ إخوانًا، وثقافاتٍ ومعارفَ أخرى لا تقلُّ شأنًا عن العربية،

وبها تتعرَّفُ على تاريخٍ وتراثٍ وأوطان،

وتتوسَّعُ آفاقُك.

وهي خيرٌ من آدابٍ غربيةٍ لا تمتُّ إلى عقيدتِكَ بشيء،

ولا خيرَ في كثيرٍ منها،

بل أكثرُها يضرُّ ولا ينفع.

- طالعتُ كثيرًا في الأدب،

فقويتْ لغتي، وحسنَ أسلوبي، وتمرَّسَ قلمي، وظهرتْ حجَّتي،

فسخَّرتُ ذلك كلَّهُ لديني،

فأتكلمُ الفصحى بطلاقة،
وأحسنُ في الدعوةِ ولا أنفِّر،
وأكتبُ كذلك ولا أَبعد.

- إذا كان الأدبُ يهذّبُ النفوس،

فإنَّ المقصودَ النافعُ منه،
فرواياتُ الجريمةِ تفتِكُ بالنفسِ ولا تربّيها،
وقصصُ الحبِّ والفُحشِ والزندقةِ تفسدُ القلبَ ولا ترقّقه،
وأدبُ المكائدِ والحيلِ والسياسة في الذكرياتِ والسِّيَرِ تحوِّلُ الفارغَ إلى مجرمٍ محترف!

إرشاد وتذكير

- إرشادُ الناسِ إحياءٌ لقلوبهم،

وتذكيرٌ بواجباتهم، وتنبيهٌ من غفلاتهم،
وتوجيهٌ لعقولهم، وتزكيةٌ لنفوسهم.
هذا لمن كان له قلبٌ فوعى، وعينٌ فتبصَّر.
ومن أبى فقد آثرَ العمى.

- ذكِّرْ أخاكَ المسلمَ وأرشده،

ولا تظنَّ أن كلامكَ لن يأخذَ منه موقعًا، ولو أبدَى لامبالاةً في حينه،
فإنه سيتفكَّرُ بينهُ وبين نفسه.
وإذا رأى اللهُ فيه نيةً صادقةً وتوجُّهًا إلى الخير،
هداهُ إن شاء.

- إذا مرضَ القلبُ أو سكتَ فلا يقومُ من تنبيهٍ مرةً واحدة،

ولكن مراتٍ ومتابعة،

هذا إذا كُتبَ له الحياة.
وهكذا الإنسانُ إذا ضعفَ إيمانه،
أو اختلَّ تفكيره،
فإنه ينبَّهُ ويذكَّرُ مراتٍ حتى يتَّعظَ ويتعافى..

- إذا جاءتكَ موعظةٌ ولم تتعظْ فلا تلومنَّ إلا نفسكَ فيما يصيبُك،

وكأنكَ سمعتَ وعصيت.
ولو جاءتكَ صفقةُ مالٍ لقمتَ وقعدت، واستمعتَ واستشرت،
فإذا قيلَ اتقِ الله، واتَّعظ، تثاقلت؟

- القلبُ ينبضُ ليَعُدَّ دقائقَ عمرِك،

فلا تغفل،
ولا تنسَ أنك مفارقٌ هذه الحياة،
ومحاسَبٌ على ما أمضيتَ فيه من وقتك.
وأمسِكْ لسانكَ إلا عن خير،
فإنه سفيرُ قلبك،
ومترجمُ نفسِك،
والناطقُ بما تقصدهُ جوارحك.

- طريقُكَ إلى جناتِ الله بطاعةِ ربِّك،

وبالسلوكِ المستقيم، والأخلاقِ الحسنة،
وبالإكثارِ من صنائعِ المعروف، وزيادةِ الحسنات.
فاشددْ حزامك،
وقلْ خيرًا، واعملْ صالحًا،
لتفوزَ وترقى.

- إذا لم يُرهبْكَ الرعدُ والبرق،

ولم تُخِفْكَ لُجَجُ البحرِ وأمواجُه،

ولم تُرعبْكَ كوارثُ الطبيعةِ التي تراها بعينك،

فإنكَ بليدُ الشعور، قاسي القلب، قليلُ الاعتبار،

غيرُ مبالٍ بما يجري حولك، وما يؤولُ إليه مصيرُك!

- قال: سأخرجُ من المشفى قريبًا،

وقد وضعتُ مشروعاتٍ وخططتُ لها وأنا راقدٌ على السرير،

قلت: هل بينها مشروعاتٌ تنفعُكَ في آخرتك؟

هل خططتَ لها وعزمتَ على تنفيذها بعد خروجك؟

ألا تتوقعُ أن تعودَ إلى المشفى مرةً أخرى،

وقد تخرجَ منها مرةً محمولًا؟

- قال: هذا استيقظَ ضميره.

قلت: ولماذا كان نائمًا؟

قال: نوَّمَهُ حبُّ المالِ وملذّاتُ الدنيا،

وحبستهُ الأمانيّ،

وخدَّرتهُ الغفلة،

وجرفَهُ أصدقاءُ السوءِ وعلاقاتُ المترفين،

وما أيقظَهُ إلا فقدُها،

وقد صارَ في أرذلِ حال،

وهو في أرذلِ العمر!

- إذا كانت نفسُكَ تتذرَّعُ بأعذارٍ واهيةٍ لتقصيرها في الطاعات،

فاعلمْ أنها تحتاجُ إلى تأديبٍ وتقريع،
بتخويفها وترويضها وتعريفها بأوامرِ الله، وتذكيرِها بحُكمِ من تأخرَ عنها.
ومن المصيبةِ أن تكونَ خسارةُ الإنسانِ من نفسهِ حينَ تجنحُ إلى هواها!
فتكذبُ عليه وكأنها شيطانه؛
لتوهِنَ إرادتَهُ، وتخفِّفَ عنه ما يجدُ من آثارِ رفضها!
وهي هنا تؤمَر، ويُقسَى عليها، وتُلزَمُ الطاعة.

الأرض والسماء

- لا حياةَ للأرضِ وأهلِها بدونِ ما يتفضَّلُ به اللهُ عليهم من السماءِ ويقدِّرهُ لهم؛

ولذلك قالَ الله تعالى:
{وَفِي السَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ} [سورة الذاريات: ٢٢]،
أي: وفي السَّماءِ تقديرُ رزقِكم، وما تُوعَدون مِن خيرٍ وشرّ.

- تعيشُ على الأرض،

لا لتنعمَ بخيراتها وتمرحَ وتفرحَ فقط،
بل لتعبدَ الله عليها،
وتتدبَّرَ فيها لتعرفَ خالقَها وبديعَ صنعهِ فيها،
وتتقوَّى بما أودعَ فيها من قُوى لتنصرَ دينَ الله بها،
وتأخذَ حقكَ منها وتشكرَهُ عليها.

- مهما ركضتَ فلن تعدوَ الأرض،

ففيها محيَاكَ ومماتُك،
ونشأتُكَ وذكرياتُك،
وأعمالُكَ وأموالُك،
وأهلُكَ وأصدقاؤك.

ومنها تُبعَث،
وبما عملتَ فيها تُجازَى،
فكنْ وفيًّا لهذه الأرضِ التي أنجبتك،
ولا تُحدِثْ فيها ما يُغضبُ الربّ.

الاستغفار والتوبة

- الاستغفارُ جلسةُ تَذكُّرٍ وندم،

وعزمٍ على عدمِ العودةِ إلى ما سبق،
وشحذِ الهمَّةِ لمسلكٍ جديدٍ نظيف،
بعيدٍ عن المخالفاتِ التي تُغضِبُ الربّ،
والتشنجاتِ التي تنغِّصُ الحياةَ وتثيرُ العداوةَ والبغضاء.

- اطلبوا المغفرةَ من اللهِ لذنوبِكم،

وتوبوا إليهِ منها، ولا تَعودوا إليها،
واثبتوا على طاعته،
فإنه سبحانهُ يَقبَلُ توبةَ المذنبِ المخلص،
ويستجيبُ دعوته،
ويعفو عنه،
ويُصلِحُ بالَه.

- عصى وندم، ولكنْ لم ينسَ ذنبه،

فكيف فعله؟
كانت لحظةَ اندفاعٍ عاطفيةٍ قوية، وبعدها لم يجدْ نفسَهُ إلا فيه!
لقد تاب،
وعاهدَ الله ألّا يعودَ إليه،

وهو يدعوَ اللهَ ألّا يَكِلَهُ إلى نفسهِ طرفةَ عين.

الاستقامة والانحراف

- الاستقامةُ فيها صلاحُ البال، وطمأنينةُ النفس، وسدادُ الفكر،

وهي كمن سلكَ طريقًا ممهدًا، وعرفَ أنه لن يَعثر،

فمشى مطمئنًّا،

وهو يرجو أن يصلَ سالمًا غانمًا.

- أيها الطريقُ الطويل، متى أصلُ إلى نهايتك؟

قال: قد لا تصلُ إلى النهاية، ولا يتحققُ مقصودُك،

لكنَّ المهمَّ أن يكونَ سلوكُكَ فيه مستقيمًا،

وتحافظَ على إشاراتِ اللوحاتِ والأضواءِ على جانبَيه؛

لتَسلَم، ولا تلومَ نفسَك.

- قال: ما رأيكَ في فلان؟

قلت: لا تقلْ فلان،

ولكنَّ المرءَ بأخلاقه،

فإذا كان ظاهرهُ يدلُّ على دينٍ ولكنهُ يكذبُ ويغتابُ ويتعاملُ بالحرام،

فما موقعُ دينهِ في نفسهِ من تصرفاته؟

انظرْ إلى تعامله،

واحكمْ على سلوكه،

فإنه هو.

- الطريقُ الأعوجُ لا تدري أين يمضي بصاحبه،

فلا يرى من خلالهِ هدفه،

وقد لا يعرفُ ما هو، وأين يكون!
فاعرفِ الصحيحَ أولًا،
وامشِ في طريقٍ مستقيم؛
لئلّا تفقده.

الإسراف

- الأغذيةُ التي تنفعُ الجسمَ ويَقوى بها لا يُتوقَّعُ أن تُرمَى لتَفسُدَ وتَفنى،

ولكن هذا ما يفعلهُ المسرفون،
الذي يظنون أنهم أغنياءُ عقلاء،
فبدلَ أن يعطوها لآخرين إذا استغنَوا عنها ليستفيدوا منها،
رموها دون اكتراثٍ منهم بقيمةِ النعمةِ وفضلِ واهبِها.

الأسرة

- الأسرةُ قابلةٌ للارتقاء، وقابلةٌ للانهيار.

والقيادةُ بيدِ رجلٍ وامرأة،
إذا قدَّما الخصومةَ على التصالح،
والمزاجَ على العقل،
والتهورَ على الحكمة،
فلينتظرا ما لا يريدان أن يَسمعاه.

- الرجلُ قياديٌّ في مجالهِ في أسرته، والمرأةُ قياديةٌ في مجالها،

وكلاهما يتعاونان لمصلحتها،
ولا بدَّ من أميرٍ على الأسرةِ كلها،
كما يكونُ هناك مديرٌ لمؤسسة، أو مجموعةِ عمّال،
وهو هنا الرجل؛

لصفاتهِ المميزةِ عليها.

- ينبغي أن يكونَ في الأسرةِ من يوجِّههم إلى الخير،
وينبّههم إلى أخطائهم ويقوّمُهم إذا انحرفوا،
وإذا لم يكنْ هو الأبَ فليكنْ غيره،
فإن تربيةً بدونِ توجيهٍ عمليٍّ لا فائدةَ منها.

- الأسرةُ ليست منظرًا وجمالًا واشتياقًا وحده،
إنها تربيةٌ ومسؤولية أولًا؛
ليكونَ الأولادُ جندًا في الأمة،
يقوونها، ويساعدون في بنائها، ويتعاونون في ثباتها وصمودها، والدفاعِ عنها،
ويعملون على دعوةِ الناسِ إلى دينِ الله العظيم.

- الأسرةُ لا تكونُ بمأمنٍ من المخاطرِ والفتنِ ما لم تكنْ محصَّنة،
والتحصينُ لا يُؤتي ثمارَهُ ما لم يكنْ عن تربيةٍ وإقناع،
ويأتي هذا بعد بذلِ جهدٍ ومضيِّ وقت،
وتكونُ ثمارهُ طيبةً هنيئة،
تبعثُ على الودادِ والإسعاد.

- حنانُ الأمِّ أكبرُ من وعيدها،
تضجرُ من أطفالها حتى تقول: سأهربُ منكم،
وتقومُ بحركاتٍ وكأنها تتأهَّبُ للخروج،
وهي تنتظرُ بكاءهم واستغاثَتَهم،
فتهدِّئهم، وتعودُ إلى ما كانت عليه،
وأولادُها أيضًا يعودونَ إلى ما كانوا عليه!

- إلى أين؟

سأعودُ قريبًا.

رأى أصدقاءَهُ فصاحبَهم،

وبعد منتصفِ الليلِ تذكَّرَ وعدَهُ مع أهله،

فكانوا يسألون عنه وينتظرونه.

وعندما طرقَ البابَ تهلَّلَ وجهُ الأمّ،

وما إن دخلَ حتى وبَّخَهُ الأب.

ما أكثرَ ما يحدثُ مثلُ هذا،

والشبابُ يكررون،

والآباءُ قلقون.

- من جميلِ الحياءِ بين الزوجين ألّا يَنشرا أخبارَهما الخاصةَ بين الآخرين، ومن جميل الوفاءِ والاحترامِ بينهما أن يتبسَّمَ أحدُهما لتبسُّمِ الآخر، ويحزنَ لحزنه.

ومن جميلِ أخلاقِهما أن يسكتَ أحدُهما إذا غضبَ الآخَر.

وأن يُبديَ أحدُهما محبةَ الآخرِ بما يناسبهُ من أقوالٍ وأفعالٍ وحركاتٍ وإشارات..

وأفضلُهما البادئُ بالوصالِ بعد انقطاع.

- إلى الزوجِ والزوجة:

كثرةُ النقاشِ تؤدي إلى العناد،

والعنادُ يؤدي إلى البغضِ والحقد،

وهذا إذا استمرَّ يؤدي إلى ما لا يُحمد.

والعاقلُ يكظمُ الغيظَ ويَصبر،

وينظرُ في مصلحتهِ ومصلحةِ أولادهِ وسترهم وعافيتهم،

ولو ابتلعَ الغُصَص.

الإسلام

- الدينُ عند اللهِ الإسلام،

وهو ما أُرسِلَ به جميعُ الأنبياءِ عليهم الصلاةُ والسلام،

وهو الذي يجبُ اتِّباعهُ عندَ إرسالِ أيِّ رسول،

حتَّى خُتِمَ بهم محمَّدٌ ﷺ،

فلا يُقبَلُ مِن أحدٍ دِينٌ بعد بعثتهِ ﷺ سوى دينِ الإسلام.

والدينُ عندَ اللهِ هو الاستسلامُ لدينه،

واتِّباعُ حُكمه، وطاعتهُ كما أَمر.

- الإسلامُ للعالَمِ جميعًا، وليس للمسلمين وحدَهم،

وبدونهِ لن تتوافقَ أمورُهم، ولن تسعدَ نفوسُهم،

فإنه دينٌ ودولة، وأخلاقٌ ومعاملة، وجهادٌ ودعوة.

ومن عَرفَ الإسلامَ في حقيقتهِ ولم يؤمنْ به كفر،

ومن آمنَ به ولم يعملْ به فَسق،

ومن آمنَ وعملَ فاز.

الإصلاح

- {إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ} [سورة هود: ٨٨].

هذا قولُ نبيِّ الله شعيبٍ عليه السلامُ لقومه:

لا أريدُ مِن وراءِ تبليغِكم وإرشادِكم سِوى إصلاحِ نفوسِكم وأحوالِكم،

على قَدْرِ جُهدي وطاقتي.

- إصلاحُ المجتمعِ يمكنُ أن يبدأَ بفرد،

ولكنَّ تطبيقَهُ بشموليةٍ لا يكونُ إلا بجهدٍ جماعيٍّ وتكاتفِ قُوَى متعددةٍ وفاعلةٍ في المجتمع،

مع صدقٍ وإخلاصٍ ومتابعةٍ من المسؤولين،
ومعالجةِ المعوّقات، وتربيةِ الأفراد...

الأطفال

- المولودُ الجديدُ يجدّدُ الحياةَ في الأسرة،

كما يجدّدُ الأمل،
ويَبعثُ على السعادة،
ويُنشئُ علاقاتِ حبٍّ جديدة،
فيصفو به الودّ، ويتهلَّلُ الوجه،
وترتسمُ الابتسامات، وتحلو الأوقات،
وتتمدَّدُ المسرّات.
اللهمَّ نسألُكَ ذريةً صالحة،
وسعادةً في الدنيا والآخرة.

- لا أعرفُ صورةً أجملَ من الأطفالِ في براءتهم، وحركاتهم، وضحكاتهم، وشكاواهم، وتصالحهم..

إنهم يعيدون إلى النفسِ الكئيبةِ سعادتها،
ويُلهمونها تفاعلًا أجملَ من الحياةِ نفسها؛
أو أنهم يجدّدون مساءها ليذهبوا معها إلى الصباح!

- انتقامُ الأطفالِ لطيفٌ مثلَ ضحكاتهم،

فإنهم يكتفون بأقلِّ انتقام، وأدنى أذى،
ويرضَون بصلحٍ ولو كان صوريًّا،
بعد بكاءٍ وضجيجٍ ورعدٍ وبرق،
وانتقامُهم أو صلحُهم كدفعٍ خفيف،

أو شدِّ شعر،
أو أخذِ لعبة، أو لقمة!
كما يرضَون بضمَّةِ حنان،
أو حتى كلمةٍ حسنة!

- الطفولةُ سنواتٌ قليلة،

لكنها تحكي قصةَ التربيةِ الأولية،
وبدايةَ التشرُّبِ بالعقيدة،
ومنها يكونُ الانطلاقِ إلى ساحاتٍ أوسعَ من الوعي والتجربة،
ودرجاتٍ أعلى من الثقافةِ والتحليلِ والتقويم.
والطفولةُ والشبابُ مرحلتان أساسيتان،
هما القاعدةُ التي يقومُ عليها الإنسان.

اعتناق الإسلام

- إذا كان إعلامُهم قويًّا، فإن دينَ الله أقوى.

انظرْ إلى انتشارِ الإسلامِ وإقبالِ الناسِ عليه في كلِّ مكانٍ من أرضِ الله،
على الرغمِ من تشويهِ صورته، ومحاولةِ طمسِ معالمه.

- قال: الحمدُ لله الذي هداني للحقّ، وأسعفَ نفسي ونجّاها، فقد كدتُ أن أهلك.

كان القلقُ يملأُ قلبي، ولا يَعرفُ الاطمئنانُ إليه سبيلًا،
وكانت نفسي مظلمةً متذبذبة، لا تقفُ عند أمر،
فدعوتُ الربَّ أنْ يُزيلَ ما بي،
وإذا شُفيتُ التزمتُ الطريقَ الذي يهديني إليه.
والحمدُ لله على الإسلام،
والحمدُ لله على العافيةِ والسلامةِ والأمان.

- للدعاة الفضلاء،

اتباعًا لسنَّةِ رسولِ الله ﷺ،

روى مسلم في صحيحه:

كان الرجلُ إذا أسلمَ علَّمَهُ النبيُّ ﷺ الصلاة،

ثم أمرَهُ أن يدعوَ بهؤلاءِ الكلمات:

"اللهمَّ اغفرْ لي، وارحمني، واهدني، وعافِني، وارزقني".

- قلتُ له: لماذا لا تُسلم؟

فضحكَ وقال: ولماذا أُسلم؟

قلت: إيمانُنا بإلهٍ واحد،

هو خالقُ الكونِ ومدبِّرُ أمرِهِ والمتصرفُ فيه وحدَه،

وإيمانُنا بنبيٍّ أرسله، هو محمدٌ ﷺ،

وأيَّدَهُ بمعجزةٍ عظيمةٍ خالدة، هي القرآنُ الكريم،

الذي لا يقدرُ أحدٌ على الإتيانِ بمثلهِ أو بعضه،

نؤمنُ به وبما وردَ فيه إيمانًا جازمًا.

وإيمانُنا بشريعةٍ ربّانيةٍ محكمةٍ عادلة، تعطي كلَّ ذي حقٍّ حقَّه.

إسلامنا عقيدتهُ صافيةٌ سهلة، لا غموضَ فيها،

يجمعُ بين مطالبِ الروحِ والجسد،

ويشجّعُ على العلمِ والقوة،

ويهتمُّ بالتربيةِ وحُسنِ الخُلق،

ولا يفضّلُ قوميةً على أخرى، فالكلُّ سواءٌ في الإسلام،

ويحاربُ الشركَ وتأليهَ المعبوداتِ الأخرى، كالأحجارِ والنيرانِ والكواكبِ والحيواناتِ والبشر..

وثوابُ من آمن وعملَ صالحًا الجنة، وعقوبةُ من أبى واستكبرَ النار.

الإعلام

- الإعلامُ يأخذُكَ إلى حيثُ يريدُ من حيثُ لا تعلم!

لا يكادُ يَسلَمُ منه أحد،

حتى تأثرَ به علماءُ ومفكرون كبار،

ولذلك قد تجدُ فارقًا بين اجتهاداتٍ وأحكام، وآراءٍ وتصريحاتٍ لهم، من بلدٍ إلى آخر،

وكثيرٌ منها بسببِ التركيزِ الإعلاميّ على أمورٍ دونَ غيرها في تلك البلاد،

وعدمِ استعمالِ الميزانِ الحقِّ فيها، وسوءِ مقابلةِ الإيجابياتِ بالسلبيات.

- التهييجُ الإعلاميُّ له أثر،

فهناك نفوسٌ خاويةٌ تتأثرُ بكلِّ شيء،

وتتفتَّحُ على كلِّ جديد،

وتَتْبَعُ كلَّ صيحة.

والنفوسُ الضعيفةُ لا مانعَ عندها من الخوضِ فيها؛

فهي مستسلمة، لا إرادةَ لها،

ومنهزمة، لا تقاوِم،

وخفيفة، لا تَثبت.

الأفكار

- الصراعُ العنيفُ يحتاجُ إلى قوةٍ ماديةٍ لردعه،

والصراعُ الفكريُّ يحتاجُ إلى سجالٍ فكريّ، وردٍّ عقليٍّ ونقليّ، يكونُ أقوى من المقابِل.

وما لم تكنِ الردودُ والحججُ قويةً كبرت.

وتتعمَّدُ بعضُ الدولِ إثارةَ أفكارٍ ورؤًى لسياسةٍ جديدةٍ تريدُ تطبيقها،

ولكنها تبثُّ عناصرها في الردودِ والتعقيبات، وتجعلهم الأولى!

الألوان

- أكثرُ لباسِ الناسِ وأدواتِهم بين أبيضَ وأسود،

وإنَّ أكبرَ ظاهرةٍ طبيعيةٍ في الأرضِ هي الليلُ والنهار،

وينبثقُ منهما الظلامَ والنور،

وفيهما يبدو سعيُ الإنسان،

فدلالتهما على الحركةِ والسكون.

وبقيةُ الألوانِ للزينةِ والجمال، والتمايز، ودفعِ الملل!

الأمن

- تفكَّرْ بالأمانِ يومَ القيامةِ أيها المسلمُ كما تفكّرُ به وتتمنَّاهُ في الحياةِ الدنيا،

فمن يكونُ له الأمانُ يومئذ؟

يقولُ ربُّنا جلَّ جلاله:

{الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ} [سورة الأنعام: ٨٢].

أي: الذين آمَنوا حقَّ الإيمان،

ولم يَخلِطوا إيمانَهم بشائبةٍ مِن شِرك،

فهم الآمِنون مِن عذابِ اللهِ يومَ القيامة،

وهم المهتَدون إلى العقيدةِ الصحيحة،

ومَن عَداهُم في ضلال.

أمة الإسلام

- الإسلامُ يجمعُ الأمة،

وقد ثبتَ هذا في تاريخنا واقعًا،

من خلالِ وجودِ رئيسٍ واحدٍ للأمة،

وما حدثَ مرةً يمكنُ أن يحدثَ مرات،

وخاصةً أن منبعَ الإسلامِ موجود،

وفيه دستورهم،
والمسلمون موجودون كذلك،
فالوحدةُ ممكنة،
والله الهادي، والموفِّق.

الأنبياء عليهم الصلاة والسلام

- أنبياءُ الله عليهم الصلاةُ والسلامُ أكثرُ الناسِ بذلًا للجهدِ لإصلاحِ الناس،

ولم يسلَموا من الأذى،
بل حوربوا وقُتِلَ بعضُهم،
وما وَهنوا وما استسلموا في أثناءِ دعوتِهم،
فقد كان إيمانُهم كبيرًا،
وحبُّهم لعقيدتهم عاليًا،
ورضا ربِّهم غايتُهم.
وأقربُ الناسِ إليهم من نهجَ نهجَهم،
وصبرَ مثلَهم،
ولم ييأس.

- أنبياءُ الله تعالى أسوةٌ لنا في عقائدهم،

ورسولُنا محمدٌ ﷺ قائدٌ وأسوةٌ لأمَّتِهِ عقيدةً وشريعةً وأخلاقًا وسلوكًا،
وبما أوحيَ إليه عَرفنا قصصَ الأنبياءِ عليهم الصلاةُ والسلامُ الصحيحة،
وأخبارَهم مع أممهم، وفضائلَهم،
فنقرؤها، ونعتبرُ منها، ونعلِّمُها أهلنا وتلامذتنا..

الإنسان

- الإنسانُ حركةُ الأرضِ الظاهرة،

فهي ساحتهُ التي يصولُ فيها ويجول، ويبني ويخرّب، ويعدلُ ويَظلم، ويقوَى ويَضعف، ويَحيى ويموت.

ولن يُتركَ دونَ حساب،

فالأرضُ لله وليستْ له،

إنما هو يمشي فيها،

وقد أُوتيَ عقلًا من قبلِ خالقة،

وأُرسلتِ الرسلِ من أجله...

فماذا فعل؟

- الرحى تدورُ حولَ نفسِها،

ولكنها لا تدري لماذا تدور، وكيف ومتى تقف،

وهذا لأنها من الجمادات،

أما أنت أيها الإنسانُ فذو روحٍ وعقل،

وعليكَ أن تعرفَ الحكمةَ مِن خَلقك،

ولماذا وإلى أين تتحركُ وتقف، وتقولُ وتمتنع.

لا تجعلْ كلَّ ما تقومُ به عادةً وغريزة،

ولكنِ اجعلهُ ذا معنًى وغايةٍ وهدف،

ومسدَّدًا معرَّفًا،

فإنكَ محاسَبٌ عليه.

- كونُ اللهِ عظيم،

وأنت جزءٌ منه أيها الإنسان،

فليكنْ أمرُكَ فيه متناسقًا مع وجودهِ وحركتهِ وتوجُّهه،

فما من شيءٍ إلا يسبّحُ بحمدِ الله،

و{كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ} [سورة الروم: ٢٦]:

خاضِعونَ له ومُطيعون،
لا يتأخَّرون عن أمرهِ ولا يَمتنِعون،
طوعًا وكَرْهًا،
وإذا كان الله أعطَى الإنسانَ اختيارًا،
فلا يعني رضاهُ عمّا اختارَهُ الكافر،
وقد زوَّدَهُ بعقلٍ يفرِّقُ به الحقَّ من الباطل،
بل أعدَّ له عذابًا شديدًا.

- من أحبَّ حياةَ الملائكةِ وتمنَّى أن يكونَ مثلَهم في طاعتهم فإنه دليلُ إيمان،

فإنهم لا يعصون الله،
هكذا خلقهم الله،
والإنسانُ خُلِقَ حرًّا مختارًا،
ولكنهُ في ابتلاءٍ واختبارٍ على أرضه،
ليَعرفَ الله صدقَ إيمانه، وإخلاصَ عمله،
فمن كان كذلك فهو مؤمن،
ويُرجَى له الفوز.

- الإنسانُ ملول، لا يستقرُّ على مزاج.

إذا كان عندهُ أولادٌ ضجرَ من الضجيجِ والتعبِ وتحمُّلِ المسؤولية،
وإذا لم يكنْ عنده أولادٌ ملّ، واشتكى من الوحدة، واشتاقَ إلى الأولاد!

الإيمان والكفر

- مبنى هذه الحياةِ على معرفةِ اللهِ وعبادته،

ويُعرَفُ سبحانهُ بآلائهِ ومخلوقاتهِ وبما أوحاهُ إلى أنبيائه.
فتفكَّرْ في كونِ اللهِ وما أودعَ فيه من عجائبِ خلقه،

واقرأْ سيرَ الأنبياءِ وإرشاداتهم ووصاياهم وقصصهم مع أقوامهم؛
لتنتفعَ بها في حياتك، وتتأدَّبَ بآدابهم.

- يتعجبون من العنكبوتِ ومادةِ خيطِها وهندسةِ بيتِها،

ولا يتحدَّثون عن خالقها!
يتحدَّثون عن السماءِ وهوائها وبُعدها ونجومِها وتركيبِ كواكبها ونظامها الدقيق،
ونادرًا ما يتحدَّثون عن خالقها ومدبِّرها وحافظها،
وما أكثرَ حديثَهم عن الأرضِ برِّها وبحرها،
وما فيهما من أحياءٍ ونباتاتٍ وجماداتٍ وتفاصيلها الدقيقة،
ولكنهم ينسون ربَّها، ولا يكادون يتحدَّثون عنه!
علمٌ أعورُ أعرج، مثلُ حضارتهم المادية.
أما دينُنا فيجمعُ بين العلمِ والإيمان،
والمسلمون يردُّون هذا الخلقَ كلَّهُ إلى اللهِ البارئِ العظيم.

- لا يرجَّحُ على الإيمانِ شيء.

أسوأُ مسلمٍ أحسنُ من أفضلِ كافر.
يكفي أن تعرفَ أن أعمالَ الكافرِ تذهبُ هباءً لأنها لم تُبنَ على الإيمان،
ولم تؤسَّس على ميزانِ الشرع،
فلا يدخلُ بها الجنةَ ولو كانت عظيمة.
فلا ذنبَ أعظمُ من الكفرِ والشرك.
والمسلمُ الفاسقُ يدخلُ الجنةَ بعد الحسابِ والجزاء،
ولا يخلَّدُ في النارِ مثلَ الكافر.

- المسلمُ أخٌ لك، فلا تتخذهُ عدوًّا،

فإذا ظلم، أو قتلَ بغيرِ حقّ، فهو ظالمٌ ومتعدٍّ على الحقوق.

إنما عدوُّكَ الكافرُ ولو لم يَظلمك،
فإنه يودُّ لو كنتَ كافرًا،
ويعتدي عليكَ وقتَ ضعفك،
أو في حينِ غرَّةٍ منك.

أيها...

- أيها الولد،

ابدأْ بالعلمِ عند الشيوخِ منذ الصغر.
إذا صلَّيتَ فاستقمْ في الصفِّ ولا تتحرك، ولا تنظرْ هنا وهناك.
لا تكثرْ من اللعب، وليكنْ حظُّ العلمِ والجدِّ أكثرَ عندكَ من حظِّ اللهوِ واللعب.
إذا أكلتَ فمن الجانبِ الذي يليك، ولا تتعدَّ على نصيبِ جيرانك.

- أيها الولد،

لا تأخذْ ما ليس من حقِّك،
ولو أخذَ كلٌّ حقَّ الآخرِ لسادتِ الفوضى،
وضاعتِ الحقوق، وأُبيحتِ الدماء، وانعدمَ الأمن.
فلا بدَّ من تثبيتِ الحقوق، ونشرِ العدل؛
ليأمنَ الناسُ في حياتهم.

- أيها الولد،

جئتَ في وقتٍ صعب،
تحتوشُكَ ملذَّاتٌ وفتنٌ وصوارفُ عن العلمِ والجدِّ لا حصرَ لها،
فخذْ جانبَ الجدِّ والزمه،
ولا تنسَ نصيبكَ الحلالَ من الدنيا،
واتخذْ صحبةً طيبةً تستندُ إليهم إذا ضعفتَ أو مللت.

- أيها الأب،

كلُّ ما قدَّمتَهُ لولدِكَ من مالٍ وطعامٍ وكساءٍ يَفنى،

ويبقى ما ربَّيتَهُ عليه،

واجتهدتَ في تأديبهِ وتعليمهِ ونُصحه،

فإنه يبقى معه،

ربما إلى آخرِ عمره،

وقد يكونُ فيه فوزهُ ونجاتُه.

- أيها المسلم،

لا تدرسِ العلمَ للعلم،

فإن هذا قد يورثُكَ العُجب، أو الانحرافَ عن الهدف،

ولكن ادرسِ العلمَ لله، فإنه يورثُ الخشية،

ويعصمُكَ – بإذنِ الله – من الانحرافِ والاصطفافِ مع علماءِ السلاطين.

- أيها المسلم،

لا تتمنَّ حياةَ الترف،

فإنك معتنقٌ دينًا فيه دعوةٌ وجهاد،

وسيرةُ المترَفين في التاريخِ تدلُّ على أنهم كانوا يقفون سدًّا أمامَ الدعوةِ والإصلاح،

حتى لا تؤثِّرَ في مصالحهم،

فالمترَفُ قد يكونُ ظالمًا، أو مسرفًا، أو إمَّعة، أو متكبِّرًا،

وهذا كلُّهُ بعيدٌ عن حياةِ المسلمِ الملتزم.

البكاء

- البكاءُ من خشيةِ الله غيرُ البكاءِ على فراقِ محِبّ، أو فقدانِ مال.

فالبكاءُ خشيةً إيمانٌ وحبٌّ وقُرب،

والبكاءُ على الفراقِ عاطفةٌ مؤقته،

والبكاءُ على المالِ موقفٌ لا يُحسَدُ عليه صاحبُه!

التاريخ والسير

- أيها المسلم،

تاريخُكَ مرآةُ أجدادك،

الحسنُ منه كثير،

والسيئُ منه قليل،

خذْ أحسنَهُ وافخرْ به،

وعلِّمْهُ أولادك،

وربِّ به تلاميذك،

واعتبرْ من سيّئهِ ولا تجادلْ فيه،

عرفتَهُ أم لم تعرفه،

فحسبُكَ ما تنتفعُ به.

- اقرأْ تراجمَ الرجال، وسيرَ الأعلام، ومواقفَ القادة؛

لتعرفَ طبائعَ الناس،

وتقفَ على أعمالهم العلمية، وآثارهم الاجتماعية، وإبداعاتهم،

وما تركوا من خيرٍ وشرّ،

وتزدادَ بذلك ثقافةً ووعيًا وخبرة.

- قراءةُ سيرِ القادةِ المسلمين،

وأهلِ العلم، والصالحين، والدعاة، والمفكرين، والمجتهدين المصلحين،

تنفعُ كثيرًا؛

فإن تصورَ أخلاقهم وأعمالهم وإنجازاتهم تُطبَعُ في الذهن،
وتُغرَسُ في النفس.
والنفسُ الأبيَّةُ تحبُّ المجدَ والعلياء،
والبطولةَ والفداء.

التدبر والتأمل

- الكونُ العظيمُ إذا لم تتدبَّرْ فيه وتكشفْ أسرارَهُ لن تعرفَ عظمةَ الله وحكمتَهُ فيه،
وتسخيرَ ما في السماواتِ والأرضِ لأجلِ الإنسان.
ودراستُهُ تكونُ بنهجٍ علميٍّ وإسلاميّ، في تذكُّرٍ وعِظة،
وليس في دراسةٍ علميةٍ بحتة،
حتى يتحقَّقَ الهدفُ من التدبر، ووقعِهِ النفس.

- إنما يتذكرُ وينتفعُ أهلُ الإيمانِ وأولو الألباب،
فإنهم يعملون عقولَهم للبحثِ عن الحقّ،
فيتفكرون ويتدبَّرون ويقارنون،
ولا يَصدرون عن غلبةٍ عصبيةٍ وهوى.
قال الله تعالى: {سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ} [سورة الأعلى: ١٠]،
وقال سبحانه: {إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الأَلْبَابِ} [سورة الرعد: ١٩].

- فرقٌ بين تدبُّرٍ عن علمٍ ودراسةٍ وتجربة،
وبين تدبُّرٍ عن ثقافةٍ ضحلةٍ لا تُغني،
ولذلك لا ساحلَ لبحرِ العلمِ عند المسلمِ ليقفَ عنده،
فإنه يتجدَّدُ بتجدُّدِ الزمانِ ونوازله، وثقافةِ علمائهِ ودعاتهِ ومفكريه.

- القلمُ لا يكتبُ من نفسه،

لا بدَّ من أصابعَ تُمسِكُ به،
وإرادةٍ تُملي عليه ما يَكتب.
والقلمُ نفسهُ لم يَصنعْ ذاته.
وهكذا الأمورُ في العموم،
لا تأتي بنفسها،
ولا يتركَّبُ شيءٌ منها على شيءٍ صدفة،
بدونِ تدخلٍ وتعقلٍ وتقدير.

- يتأثَّرُ من تدبَّر،

ويَفهمُ مَن وعَى.
ومن أخذَ كلَّ أمرٍ على ظاهرِهِ وقعَ في الحُفَر،
فلا بدَّ من التفكرِ والتعمق،
لمعرفةِ الأسبابِ البعيدةِ والقريبة،
وإلا كان كريشٍ طائر،
يقعُ على الأرضِ بعد حين.

التراث والمعاصرة

- التركيزُ على التراثِ وحدَهُ لا يجدي،

لا بدَّ من الجمعِ بينهُ وبين المعاصرة،
حتى تستويَ الحالة،
ويتعانقَ الماضي مع الحاضرِ والمستقبل،
فنحن أبناءُ عصرنا،
ننظرُ إلى الماضي،
ونمشي بخطواتنا على الأرض،
وننظرُ فيما حولنا،

ونعرفُ حاجاتِنا،
ونخططُ لمستقبلنا.

التربية

- من تربَّى على أمورٍ منذ الصغر،

صعبَ عليه تركُها في الكِبر،
إلا مَن صحبَ رفقةً تعاهدوا على التزامِ آدابِ الدين،
فكانوا في خيرٍ وأمان،
وطيّبِ الأعمالِ ومعالي الأخلاق،
فصارَ مثلَهم.

- إذا كان أكثرُ الشبابِ في البلدِ منحرفين فكيفَ يستقيمُ ولدُك؟

هذا يبيّنُ أهميةَ التربيةِ الأُسرية،
والتركيزِ على الإيمانِ والأخلاق،
مع المتابعةِ المستمرة،
وملاحظةِ الصحبة.

- مَن جادلَ في أهميةِ التربيةِ وأثرِها،

فليعاشرْ مَن لا خُلقَ له ولا أدبٌ يومًا وليلة،
وسيخرجُ بدرسٍ كبيرٍ في هذا،
عندما لا يجدُ بينهم من يحترمُ السنَّ والقَدْر،
وسيرى في اجتماعهم مداعباتٍ ومشاكسات، واستهزاءً ومسبّات، وحركاتٍ مشينة،
وأغانيَ سيئةَ الألفاظ، مع صياحٍ وتهريج، وربما سُكرٍ وعربدة..
ويعودُ بعدها معترفًا بقيمةِ التربية،
مفرّقًا بين مؤمنٍ مؤدَّبٍ ذي خُلق،

وغيرهِ ممن لم يتلقَّ تربيةً من والديه،
ولم يصحبْ علماءَ وأهلَ فضل.
والذي تربَّى ينفعُ نفسَهُ والآخرين،
وغيرهُ يُفسدُ.. وقليلًا ما ينفع.

- الانحرافُ نحوَ السوءِ والفحشاءِ يَذوي الأممَ والمجتمعاتِ ويُقعِدُها ويَمحوها، كما يذوبُ الشابُّ الناصحُ ويموتُ إذا دخلَ في هذه الدوّامةِ ولم يخرجْ منها.

فالتربيةُ والاستقامةُ مطلوبةٌ من البداية، من الصغر.

الترغيب والترهيب

- لعلكَ تستخدمُ الرغبةَ أكثرَ من الرهبة،

فإن النفسَ تحبُّ الرفقَ أكثر،
وتنجذبُ إليه،
وتلينُ له.
أو أنك تبادِلُ بينهما،
وتستخدمُ هذا مرةً وذاكَ أخرى،
بحسبِ الموضوع،
ودرجةِ القلوب،
ومبادرةِ النفوس.

الترفيه

- كان مدلّلًا، من بيت ثريّ،

يلبسُ أحسنَ الثياب، ويأكلُ أشهى المأكولات، في نظامٍ رتيب.
وقرَّرَ والدهُ أن يشركَهُ في رحلةِ كشّافة...
ولكنهُ وجدَ صعوبةً في النومِ على بطانيةٍ ملقاةٍ في الخيمة،

وأنفتْ نفسهُ من الأكلِ على الأرض.
ورآهُ أصدقاؤهُ وهو يبكي خارجَ الخيمة،
وكأنه يبحثُ عن وسيلةٍ للعودةِ إلى القصر!

- إذا نظرنا حولنا وجدنا الكثيرَ من الترفيه، بحلالهِ وحرامه،

وكلما مشينا وتجوَّلنا وجدنا أكثر.
ومع ذلك نخصِّصُ ساعاتٍ وأسابيعَ للترفيه، في اليومِ والشهرِ والسنة.
ولو خصَّصناها للجدِّ والإنتاجِ والنفع، لارتقتْ عقولُنا، وعلَتْ نفوسُنا،
وتغيَّرتْ أحوالُنا إلى أفضل.

التزكية

- تزكيةُ النفسِ تعني تربيتَها وترويضها على طاعةِ الله،

وعلى العلمِ والإخلاصِ والخُلق،
وتطهيرها من الآثامِ والسيئات؛
لتنالَ رضا الله،
ولتكونَ مؤهلةً للدعوةِ والإصلاحِ والبناء،
وعنصرًا صالحًا مؤثّرًا في المجتمعِ الإسلامي.

التعاون والتعارف

- تعاونوا وتحابُّوا قبلَ أن تَفقدوا الصادقين المخلصين الأوفياءَ منكم،

فإنهم أطرافٌ غاليةٌ في كلِّ مجتمع،
يحافظون على آدابِ الأخوَّةِ ويتعاونون على الخير،
في مناسباتٍ وغيرها،
فلا تفرِّطوا فيهم،
ولا تبتعدوا عنهم.

- المجتمعُ الإسلاميُّ لا يستغني عنكَ أيها المسلم،

فلا تبتعدْ عنه، ولا ترفعِ المسؤوليةَ عن نفسك،
فقد ترى في زاويةٍ محتاجًا لا يراهُ غيرك.
المسلمون قوة، وأمان،
باجتماعهم، وتعاونهم، وتآلفهم.

- تحلو بكَ الحياةُ وتفتخرُ أيها المسلم،

إذا كنتَ منتجًا مؤثّرًا،
تنفعُ المسلمين، وترفعُ من شأنِ الأمة.
فلا تبخلْ بما تقدرُ إليه، ولا تقلِّلْ من شأنِك،
فإنَّ القُوَى الخيّرةَ إذا اجتمعتْ أثَّرتْ ونفعت.

- للمسلمِ الملتزمِ ميزةٌ تعبّرُ عن شخصيتهِ ومَسلكه،

وهو تفكُّرهُ بأحوالِ المسلمين،
ودعوتُهم، وإصلاحُ حالِهم،
فإنه يرى نفسَهُ مسؤولًا عمّا يَقدرُ عليه من شؤونهم،
وعلى هذا يَكبر،
ويزدادُ شعورًا ومسؤولية، وخبرةً ونتاجًا.

- وقفَ أمامهُ بأدبٍ وقالَ في براءة:

أنا يتيم، وأحبُّ المسلمين لأنهم يحبونني، ويقدِّمون لي كلَّ شيء،
ولكن... ليس لي أبٌ مثلَهم.
فأجهشَ بالبكاء، وانحنى عليه يحتضنهُ ويقبّلهُ حتى بلَّلَ وجهَهُ بالدموع، ولم يستطعِ الكلام..
وبقيَ هكذا مدة..

انسحبَ اليتيمُ من بين يديهِ بهدوء، ومضى مسرعًا،
وقد علمَ أن مِن إخوانهِ من يتألمُ لحالهِ أكثرَ منه،
ولذلك فكلٌّ يتسابقُ لمواساته، ولسدِّ حاجاته!

- حاولتُ معه فلم ينفع،

فقلتُ بعدَ كلامٍ وأنا أبتسم:
أنت طيب، فسكت،
فقلتُ بعد صبرٍ وسماع:
أنت تستطيعُ أن تنفعَ المسلمين وترفعَ من شأنهم في منطقتِك على الأقلّ،
فيحبونكَ ويقدِّرونك،
فقال: كيف؟
فشرحتُ له وجوهَ البرِّ التي يحتاجونها ويمكنُ أن يسهمَ فيها هو،
فتفكَّر، وقالَ بعد صمت:
نعم، ممكنٌ إن شاء الله.

- حاولَ أن يقومَ فلم يستطع،

فصادفَهُ عابرٌ محبٌّ للخير، فساعده،
وقامَ يمشي معه خطواتٍ حتى اعتدل.
وكان أصابَهُ دُوارٌ مفاجئ، ألجأهُ إلى الارتماءِ على الرصيف.
أهلُ الخيرِ في كلِّ مكان.

- كثيرون إذا انتهوا من أعمالهم الرسميةِ توجَّهوا إلى الراحةِ والتسلِّي واللعب،

حتى يملُّوا أو يتعبوا ويناموا.
ولو أنهم أضافوا جِدًّا إلى جِدّ،
ولم يَحرموا أنفسَهم من الراحة،

لتغيَّرَ كثيرٌ من جوانبِ الحياةِ إلى ما هو أفضل.

- لا مروءةَ لمن يرى منكوبًا ولا يُعينهُ وهو قادرٌ عليه،

ولا مروءةَ لرجلٍ يرى مسكينًا يتضوَّرُ جوعًا ولا يعطيهِ ما يسدُّ جوعتَهُ وهو يملكُ مالًا،
ولا مروءةَ لمن يتكبَّرُ على المسلمين فلا يلتفتُ إليهم ولا يسلِّمُ عليهم.

التفكير والتخطيط

- إذا صعدتَ إلى السطحِ خطفتْ عنكَ أضواءُ السماءِ ظلمةَ البيتِ وسكونَه،

وصرتَ أسيرَ القمرِ والنجومِ والهواءِ الطلق،
ولم تتذكرِ البيتَ والعودةَ إليه إلا إذا مللتَ أو نوديتَ أو قرصكَ البرد.
لا تنسَ أين كنتَ ومن أين جئت،
ولو غدوتَ صاحبَ مالٍ وجاه.

- التفكيرُ سارٍ في رأسِ الإنسان،

إلا أن ينام، أو يتخيَّل، أو يفقدَ العقل.
فإذا كتبَ أو دافعَ أو خطَّطَ جدَّ في التفكيرِ وتعمَّق،
وإذا أُلهِمَ فكرةً حسنةً أبرقتْ في نفسه، وانشرح لها صدره.
ولا يدري كيف أتت!

- تدبَّرتُ أمري فرأيتُ فيَّ نقصًا.

اجتهدتُ أكثرَ في العلم، مطالعةً وزيارةً للعلماء، فتعلَّمتُ أكثر.
طرقتُ أبوابًا في الرزق، حتى وجدتُ في بعضها موافقة، فتحسَّنتْ أوضاعي المعيشية.
خالطتُ رفقاءَ طيبين، وزرتهم، فابتهجتْ نفسي، واطمأنَّ قلبي أكثر، فنشطتُ للخير.
وهكذا مضيتُ في مشاريعَ أخرى.. فنجحت، ولله الحمد.

التقليد

- من خفَّةِ العقلِ وقلَّةِ الحياء،

أن يتحدَّثَ أحدُهم عن التقليدِ والتعصبِ المذهبي،

وهو يتعصَّبُ لمذهبِهِ ولو كان في خلافٍ فرعيّ،

ويحثُّ الناسَ عليه،

ولا يرضَى عنه بديلًا!

الثقافة والمعرفة

- قال: فلانٌ مثقَّف.

قلت: أيَّ ثقافةٍ تقصد؟

ثم إنه خصيمٌ مجادل، يتمادى في الجدالِ حتى آخرِ رمقٍ فيه!

ويفرحُ إذا غَلبَ محاورَهُ ويقهقه.

وهذا يدلُّ على معدنهِ الثقافي، وعلى أدبهِ وتربيته،

فلا يتثقَّفُ لأجلِ محاربةِ الجهل، وإصلاحِ الناس، ونشرِ الوعي، وبناءِ الحضارة.

والمثقَّفُ إذا لم يَبنِ فقد يَهدم،

فليس كلُّ مثقَّفٍ واعيًا، محترَمًا،

وليس كلُّ مثقَّفٍ فخرًا لوطنه.

- إذا كانت ثقافتُكَ في الرياضةِ والفنونِ والرسومِ والمأثوراتِ الشعبيةِ وما إليها،

فإنها لا تبني حضارة، ولا تُنهِضُ أمةً ضعيفة،

فأقصرْ من الخطاباتِ والمقالات،

وقلِّلْ من الفعالياتِ والمهرجات،

واعملْ فيما نفعهُ ظاهر، والعملُ فيه عامر.

- عندما تملُّ تبحثُ عن طريقٍ للتخلصِ من الحالة،

ويدورُ الحلُّ في مجالِ اهتمامِكَ وما تعرفهُ أو تقدرُ عليه،
وكلما كان عالَمُكَ العلميُّ والاجتماعيُّ أرحب،
فُتِحتْ أمامكَ مجالاتٌ أوسع، وحالاتٌ أخرى بسهولة،
لتسبَحَ فيها وتتخلَّصَ من الملَلِ والضجر.

الثواب والعقاب

- الثوابُ يختلفُ من عملٍ إلى عمل،

ومن حاجةٍ إليه إلى غيرِ ما حاجة،
ومن موسمٍ عن موسم،
ووقتٍ وآخر.
فاعرفْ فضائلَ الأعمالِ ومقاديرها،
وظروفَ أدائها؛
لتؤجَرَ أكثر.

- أما ترونَ أصحابَ الشرورِ والكفرِ وأعمالَهم السيئةَ أضعافَ عددِ المؤمنين وأعمالِهم الصالحة؟

ولو انقلبَ أولئكَ جميعًا إلى مؤمنين وعملوا صالحًا لما نفعوا اللهَ بشيء،
ولما زادوا في مُلكهِ مثقالَ ذرَّة،
ولكنها أعمالُ الناسِ واختياراتُهم التي يحاسَبون عليها.

الجدال والحوار

- إذا كان مخاصمُكَ يكفيهِ قولٌ للابتعادِ عنكَ فلا تزدْ عليه،

فإنَّ اللجاجةَ تزيدُ الأمرَ سوءًا،
والكفُّ بالحسنى أفضل،
فكنْ مسالمًا، حليمًا،

وحافظْ على لُحمةِ المجتمعِ وصفائه،
ولا تلطِّخهُ بالضغائنِ والأحقاد.

- الأمرُ أهونُ من الخصومةِ والمشاحنة،

ولكنَّ إتْباعَ الكلامِ بزيادةِ كلام، وبحدَّةٍ وحميَّة،
يوصِلُ إلى ما لا يُحمَدُ من الحال.
فأقصِرْ أيها المجادل، ولا تتجاوزِ الحدّ،
وقلْ كلامًا حسنًا، لتتلقَّى معاملةً حسنة.

- كان على الفطرة،

لم يدرسْ على شيخ، ولم يقرأِ الكثيرَ عن دينه،
ولما رأى قومًا يتحاورون ويتناقشون دخلَ معهم،
فكان (يجتهد)، و(يبدي رأيه) معهم،
ولكن بسذاجةٍ وقلةِ بضاعة!
ولما رأى أنه الأقلَّ بينهم،
مالَ إلى أحدهم، وانحرفَ بانحرافه،
كمن دخلَ سوقَ تجارةٍ دونَ علمٍ أو خبرة،
فخسرَ ما عنده!

الجريمة والمجرمون

- اللصوصُ فيهم خبثٌ وقوة،

ويحبون تحصيلَ المالِ بدونِ مقابل، وإن أجرموا وقَتلوا!
وهم يتجولون في الأسواقِ والسككِ والبيوتِ ليعرفوا المواقعَ وأسرارَ الأبوابِ والمخازن،
وهم آفةُ المجتمعاتِ منذ القِدم،
يبثُّون الرعبَ بينها، في الظلامِ خاصة.

- من أكبرِ جرائمِ البشرِ القتلُ العمد،

وهو إزهاقُ الأرواحِ بدونِ حقّ،
ولا قضاءَ على هذه الجريمةِ البشعةِ إلا بالقصاصِ وقطعِ الرقاب،
فلماذا يموتُ البريءُ ويبقى القاتلُ حيًّا؟

- تكثرُ الجرائمُ عندما لا تُقامُ حدودُ الله.

من عَرفَ أن يدَهُ تُقطَعُ لا يَسرق،
ومن عرفَ أنه إذا قَتلَ قُتلَ فلن يَقتل،
إلا من أرادَ الله له أن يكونَ عبرةً للآخرين.

- دوافعُ المجرمين نحو جرائمهم مختلفة،

بعضُها يمكنُ معالجتُها وإصلاحُ المجرمين من خلالها،
وبعضها لا تصلح،
بل يُسجَنُ المجرمُ ويؤدَّبُ بفنون،
أو يُقتّصُ منه ويؤذَى؛
حتى يُكَفَّ شرُّهُ عن الناس.

- ألا يكونُ في جسمِ مريضٍ ما يدعو إلى استئصاله، كورمٍ وزوائد يخشى منها؟

ولا يسمحُ الأطباءُ بتأخيرها، ولا ينتظرون منها شفاءً بأدوية،
وإذا لم تُستأصلْ أفسدتْ ما تبقَّى من الجسم؟
كذلك في المجتمع،
يكونُ هناكَ قتلةٌ ومجرمون ومفسدون يجبُ أن يُستأصَلوا، ولا يُنتظَرُ إصلاحُهم،
فقد أفسدوا وآذوا وانتهكوا الأعراضُ أكثرَ مما تساوي نفوسُهم الخبيثة.

الجمال

- نفسُ الإنسانِ تتجاوبُ وتتأثرُ بالجمالِ وصوره،

مثلِ الزهورِ وأشكالِ الثمرِ وألوانه، ولؤلؤِ البحرِ ومرجانه،

وغيرِ ذلك مما في كونِ الله، أرضهِ وسمائه.

والنظرُ فيها للعبرةِ وضربِ المثلِ في الحياةِ والموتِ من التدبرِ في آياته،

والتنقلُ بينها ومعرفتُها وعملُ التجاربِ عليها للانتفاعِ منها مطلوبٌ ومرغوب،

فإنها مسخَّرةٌ للإنسان، ولم تُخلقْ عبثًا.

قالَ الله تعالى:

{قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ الَّتِيَ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالْطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِي لِلَّذِينَ آمَنُواْ...}

[سورة الأعراف: ٣٢]

- ليس كلُّ جمالٍ مرتبطًا بثروةٍ أو منصب،

فإنَّ نفوسًا تنطقُ بالجمالِ ولو لم يكنْ لها نصيبٌ من ذلك،

كما في صورةِ فقيرٍ أو ميسورٍ يعملُ ويتبسَّمُ ولا يرائي،

ويشاركُ في أعمالِ البرّ بحبٍّ وشغف،

ويتصدَّقُ بما يقدرُ عليه ويَجبرُ الخواطرَ ولا يسأم.

الجهاد

- سلَّمَ ومضى مسرعًا، على غيرِ عادته،

فقد كان يجلسُ ويسألُ عن الأحوال، ويأنَسُ ويؤنِس.

لقد قيلَ لي من بعد: إنه كان مهمومًا بأمرِ الأمة،

وأنه عزمَ على المشاركةِ في النصر، أو الشهادة.

- سكتَ فجأة،

ونظرَ إلى بعيدٍ وكأنهُ يستلهمُ أمرًا.

لقد استُشهدَ صديقُ عمرهِ في مثلِ يومهِ منذُ عامٍ مضى،
وفقدَ بذلك حبَّهُ وأُنسَهُ وإخلاصه.
أرادَ أن يفعلَ له شيئًا،
لكنْ قالَ في نفسه: هذا لا يقدِّمُ شيئًا ولا يؤخره، ا
الصحيحُ أن نسيرَ على دربه.
فقام، ولم يعد.

- دخلَ الحربَ من غيرِ زاد، فقد كان مكرَهًا،
وكان متنعِّمًا، ولم يحسبْ حسابها،
فقُتلَ وهو خائفٌ مذعور،
وآخرُ كان يتفنَّنُ في القتال، ويفرح،
وحُلمُ الشهادةِ بين عينيه،
فقُتلَ بعدهُ بسنوات.

الحب والكره

- سبيلُكَ إلى الكسبِ بالتكسُّب،
وسبيلُكَ إلى العلمِ بالتعلُّم،
وسبيلُكَ إلى الحبِّ بالتحبُّب.
والتحبُّبُ إلى الله يكونُ بطاعته،
وإيثارِ أوامرهِ على رغائبِ نفسِك.
ومتى ما رأى الله صفاءَ قلبِكَ بهذا،
علمَ إخلاصكَ في حبِّه.

الحذر

- التقيا عن حبّ، وتفارقا عن حبّ،

في فتنةٍ ومكيدةٍ نالتهما.
ثم اشتاقَ كلٌّ منهما إلى الآخر، ولكنْ لم يرحمهما الزمن،
فظلّا حزينَين ملتاعَين طوالَ عمرَيهما.
الفطنة، والتنبهُ إلى المكائدِ والخدع.

- مشى مسرعًا،

وقفَ متنكرًا،
جلسَ مستمعًا.
كرهَهُ الناس،
فكانوا يسكتون إذا حضر،
أو يقومون.
لقد اختارَ مهنةَ الاستماعِ والتسجيلِ خفية،
فكان منبوذًا محذورًا محتقَرًا.

- عُرفَ بعضُهم بسمعةٍ طيبة،

ثم كُشفتْ حقيقتُهم،
حيثُ تبيَّنَ أنهم فعلوا ذلك مؤقتًا؛
ليستجلبوا ثقةَ الناسِ ويَخدعوهم،
ثم يحققوا مآربهم.
وقد ماتَ مَن ماتَ منهم،
فعلى من ضحكوا؟
سيعرفون هذا جيدًا وهم في القبر،
وبين يدي الحساب.

الحرية

- قال له: هل أنت حرّ؟

فنظرَ إليه متعجبًا..

قال: أعني هل تملكُ قرارَكَ بنفسك، القرارَ الذي تحبُّهُ وتَقنَعُ به.

فتفكرَ قليلًا في أمرِهِ وبعضِ قراراته،

وعرفَ أنه محقٌّ في سؤاله!

- تكونُ حرًّا عندما تكونُ مكرَّمًا، آمنًا، محفوظَ الحقوق،

وما لم تكنْ كذلك فلستَ بحرّ.

تتلقَّى الأوامرَ بالطاعة، وأنت تُظلَم، وتُهَدَّد، وتُلاحَق،

وإذا تكلمتَ بحقٍّ لا يعجبُهم أُسكِتَّ وسُجنت..

فأين هي حرّيتُك؟

- العبيدُ لا يقاوِمون،

بل يَذلُّون ويَخضعون ويَستسلمون،

وقد يدافعون عمَّن ظَلمهم!

والأحرارُ لا يدافعون عن أنفسِهم فقط،

بل يدافعون عنهم وعن الأحرارِ مثلهم، وعن الضعفاء.

إنهم يريدون الخيرَ للناسِ أجمعين.

الحسنات والسيئات

- هل تعلمُ أنك إذا عملتَ صالحًا أُجرتَ عليه، وتفضَّلَ الله عليكَ بمحوِ ذنوبٍ لك:

{إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ} [سورة هود: ١١٤].

وأعلى من هذا أن يبدّلَ اللهُ سيّئاتِكَ المنكَرةَ إلى حسناتٍ كثيرة، وقد تَدخلُ بها الجنة!

{يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ} [سورة الفرقان:٧٠].

تفضُّلًا وتكرُّمًا منه سبحانه.

فما أعظمَ رحمةَ الله بالإنسان!

وما أجلَّهُ مِن إلهٍ يُحَبُّ ويُعبَد!

- الحسنةُ ترفعك، والسيئةُ تضعك،

وأنت في الدنيا بين علوٍّ وانخفاضٍ حتى يأتيَ أجلُك،

فكنْ عازمًا على أن تكونَ حسناتُكَ أكثرَ وأرجح،

لتفرحَ بصحيفتك،

وتنجوَ بنفسك.

الحق والباطل

- تحري الحقِّ مطلوبٌ من المسلم،

فقد كثرَ تزيينُ الباطلِ في أمورٍ حتى ظنَّ بعضهم أنها حق!

ومن لم يعجبْهُ الحقُّ بعدما تبيَّنَ فإنه يتبعُ الباطل،

ويكونُ من أتباعِ الشياطين.

- مطلوبٌ منكَ أيها المسلمُ أن تقولَ الحقَّ وتوصيَ به وتناصرَ أهلَه،

وتصبرَ على ما يلحقُكَ من جرّاءِ ذلك.

قال ربُّنا الحكيم: {وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ}.

ومن لم يفعلْ ندمَ وخسر.

- سرُّ التجاوبِ مع الحقِّ هو من ثمراتِ الإيمانِ والثبات،

ويكونُ درجات،

بحسبِ قوةِ الإيمانِ وضعفه.

وستعرفُ هذا من نفسِكَ إذا عرفتَ حقًّا لم تكنْ على علمٍ به.

فقلْ بعد العلمِ والتحري: أيقنت، ثم التزم.

- إذا سكتوا عن الحقِّ تمادَى الظالمُ في ظلمه،

وإذا جَهرَ أحدُهم بالحقِّ قُتل،

فإذا سكتوا تمادى الظالمُ في القتل،

فإذا جهرَ الثاني والثالثُ بالحقِّ تفكَّرَ الظالمُ وغيَّرَ سياسته،

أو تزحزح،

فقد ارتجَّ كرسيُّهُ واضطرب..

وتستمرُّ الملحمة، تطولُ أو تَقصر.

- كان إذا خرجَ خشيَ أن يُقبضَ عليه في طريقهِ أو في مكتبِ عمله،

وإذا دخلَ البيتَ خشيَ أن يُقبضَ عليه بين أولاده.

لقد قالَ كلمةَ حقٍّ عند قياديٍّ حزبيٍّ ظالم،

غليظٍ جاف.

الحقوق

- من أخذَ حقَّكَ بغيرِ إذنك، أو بغيرِ رضاك، فقد ظلمك،

وإذا لم يُعِدْ إليكَ حقَّكَ طوعًا أُخِذَ منه عنوة، وأُدِّب.

وما لم تؤخَذِ الحقوقُ سادتِ الفوضى، وعُدِمَ الأمان.

الحكمة والحكماء

- الحكيمُ لا يخاصِم،

فإذا حاورَ جادلَ بحكمة،

وخاضَ فيما ينفع، وتركَ الفروعَ والقشور،

واختصرَ القول، وركَّزَ على المطلوب.

وإذا رأى من صاحبهِ مخاصمةً توقَّف،
أو ردَّ بجميلِ الكلام، ثم سكت،
حتى يبقى مجالُ التفاهمِ بينهُ وبين الآخرين مفتوحًا.

الحلال والحرام

- الحلالُ خطٌّ أخضر، والحرامُ خطٌّ أحمر.

الذي يخشى ربَّهُ يبتعدُ عن الشبهاتِ وبعضِ الحلالِ خشيةَ أن يقعَ في الحرام،
ومن لم يخشَ الله خاضَ في الشبهاتِ واقتربَ من المحرَّماتِ حتى لامسها.

الحياة والموت

- الحياةُ فسحةٌ كبيرة،

يعيشُ في أجوائها جميعُ الأحياءِ والأجناسِ والأديان،
فليكنْ متنفَّسُكَ فيها لا إله إلا الله،
فإنها هي التي تجعلُ للحياةِ معنى،
ولا خيرَ فيها إلا بها،
ولا يؤجَرُ على عملٍ إلا مَن نطقَ بها.

- الحياةُ عند قومٍ فرصةٌ للعمل،

وعند آخرينَ لهوٌ ولعب،
وعند غيرهم هواية، وممارسةُ موهبة، وفرصةٌ للتعارف.
وأفلحَ من عاهدَ اللهَ على الطاعة،
فآمنَ وأصلح،
ولم يضيّعْ وقتَهُ فيما لا ينفع.

- مَن أكثرَ من التحدثِ عن صعوبةِ الحياة،

فإنه ذو إرادةٍ ضعيفةٍ وعزيمةٍ ناقصة،
فإن القويَّ يحبُّ اقتحامَ الصعاب،
ويتركُ السهلَ لأصحابه.
ومهماتُ الحياةِ ليس كلُّها صعبًا،
بل تتفاوتُ بين سهلٍ وصعبٍ وما بينهما؛
اختبارًا واختيارًا.

- العاقلُ لا يرضى أن تكونَ الحياةُ لهوًا ولذَّةً وشهوةً تُقضَى،

ولا عبثًا يُلعَبُ فيها بعقولِ الناسِ ومعاشِهم وأعراضهم،
ولكنها مسؤولية، والعقلُ يشعرُ بهذا ويؤيده،
والدينُ يبيّنهُ كذلك،
ويحدّدُ وظيفةَ الإنسانِ في هذه الحياة،
وينظِّمُ شؤونه.

- الحياةُ ليستْ كرةً يُلعَبُ بها،

ويأخذُ منها المرءُ ما يشاء، وقتَ ما يشاء،
فقد تأتيهِ ضربةٌ قاصمةٌ تأخذُ روحَهُ وهو في قمَّةِ عطائه،
والبرنامجُ الإسلاميُّ هو الحلُّ المناسب،
وهو التوازنُ المطلوب،
فيعملُ للآخرةِ كما يعملُ للدنيا.

الخلاف

- كان رسولُ الله ﷺ ينهى أصحابَهُ عن الاختلاف، ويقول:

"لا تختلفوا، فإنَّ مَن كان قبلَكم اختَلفوا فهَلكوا"،
وهذا لأنه يؤدي إلى التباغضِ والتحاسدِ والعداوة،

وقد وردَ في الصحيحِ أيضًا: "لا تختلفوا فتختلفَ قلوبُكم".
فأقلُّوا من الخلافِ ما استطعتم،
وأقبلوا على إخوانكم بقلوبٍ طيبة،
وسعةِ صدر.

- الخلافُ إذا كان هادفًا، فيه إخلاص،

بعثَ على التفكر، والائتلاف.
وإذا كان سلبيًّا، باعثًا على الخصومةِ واللجاجة،
أتعبَ الفكر، وأضعفَ الهمَّة، وفرَّقَ الأمة، وأطمعَ العدوّ.

- بدايةُ الخلافِ من قِبلِ المسلمين،

والأعداءُ يؤجِّجونه بين فترةٍ وأخرى،
وكثيرٌ منهم يزيدون في تأجيجه،
بقصدٍ أو بغيرِ قصد،
وهم بين عالمٍ وجاهل،
وكأنَّ هؤلاء لا ينظرون في وحدةِ المسلمين وتآلفهم،
فيجعلون الأولويةَ في رفعِ أصواتهم.
ورحمَ الله امرأً لم يشاركْ في الخلاف،
بل ساعدَ في إطفاءِ شررِه ونيرانه،
فإن مآلَهُ إلى ضعف، وانقسام، وتباغض.

الخواطر

- الخاطرةُ التي تَبرُقُ في فكركَ لا تعني أن تخاطرَ بها نفسك،

بل تدقِّقُ فيها،
وتَقلِبُها على وجوهها،

وتَعرِضُها على الدينِ والعقل،
حتى تستويَ عندك،
وتتأكدَ أنها صالحةٌ للاستعمال.

الخير والشر

- مكاسبُ الناسِ ومعطياتُهم بقدرِ قربِهم أو بعدهم عن الخيرِ والشرّ.

وهذا يؤكدُ دورَ التربية،
وأهميةَ المعتقَد،
فلهما أكبرُ الدورِ في الحياة،
وأعظمُ الأثرِ في الحضاراتِ والمجتمعات،
وحتى في الأنظمةِ والنظريات.

- ما عليكَ من قولهم إن الخيرَ والشرَّ قديمان،

ثم يتفلسفون وينتهون إلى ما لا يعلَمون ولا يَنفعون!
يكفي أن تعرفَ أن كلَّ مولودٍ يكونُ عندَهُ استعدادٌ لقبولِ الخيرِ والشرِّ أو دفعِهما،
ويشعرُ بهذا كلُّ إنسان،
فهناكَ ما يدفعهُ إلى الخير، وما يدفعهُ إلى الشرّ،
وقد جعلَ الله فيه إرادةً تمكِّنهُ من اختيارِ ما شاءَ منهما،
ليكونَ مسؤولًا عن اختياره،
ويُحاسَبَ عليه.

- الخيرُ كامنٌ في نفسك،

فلا حاجةَ للبحثِ عنه كثيرًا،
والشرُّ كذلك،
ولكنكَ تحتاجُ إلى ثقافةٍ إسلامية،

وعزيمةٍ إيمانية،
لتطردَ الشرورَ من نفسك،
وتُقبِلَ على الخيرِ دونَ عوائق.

- كيف يكونُ للشرّ أتباعٌ وهم يعلمون أنه ضلالٌ وإفسادٌ وإجرام؟

لأن الشيطانَ يزيّنهُ في قلوبهم،
ويَعِدُهم ويمنّيهم،
وهم يفضّلون الدنيا على الآخرة،
وإيمانُهم ضعيفٌ أو معدوم،
ألا إنهم هم الخاسرون.

الدعاء والذكر

- الأذكارُ نعمة،

تملأُ أوقاتِ الفراغِ الذي يسبّبُ القلقَ والانزعاجَ والتصرفَ غيرَ اللائق،
فيطمئنُّ القلبُ بها،
وتهدأُ النفس،
ويؤجَرُ الذاكرُ عليها أيضًا.
فالحمدُ لله على هذه النعمةِ المباركة،
وغيرها من النعم.

- ذكرُ الله تعالى خيرٌ من الكلامِ الذي لا يأتي بخير،

ولو توجَّهَ المرءُ إلى مكانٍ هادئٍ في وقتِ فراغه،
وذكرَ ربَّه، وقرأَ كتابه،
كان خيرًا له من التوجهِ إلى مقهًى أو نادٍ أو مجالسَ سمر،
وإنها لن تخلوَ من سيئاتٍ وتجاوزاتٍ وشطحات،

بينما مجالسُ الذكرِ والعلمِ والدعوةِ تربيةٌ وتزكيةٌ وأجرٌ وأدبٌ وسكينة.

- يا جدّي، لماذا تذهبُ إلى المسجد؟

لأعبدَ ربِّي، وأتعلَّمَ ديني، وألتقي بإخواني.

وأرى في كلِّ مرةٍ تحركُ شفتيك، فبماذا تهمس؟

أذكرُ الله، فأنزِّهُهُ عن الشركِ والنقص، وأعظِّمهُ وأُجلُّه، وأحمدهُ وأشكره، وأدعوهُ وأستغفره، وأقول: سبحان الله، الحمدُ لله، لا إله إلا الله، الله أكبر.

شكرًا يا جدِّي، وأنا سأفعلُ هذا.

××× ××× ×××

- التوجهُ إلى الله تعالى يهدِّئُ الرَّوع، ويريحُ النفس.

والمرءُ يشعرُ بحاجتهِ للجوءِ إلى ربِّهِ في أصعبِ حالاته،

فهو خالقهُ ورازقهُ وحافظه،

ويأملُ العبدُ أن يستجيبَ له.

- اللهم ارفعْ شأننا، وانصرْ جيوشَنا، واخذلْ عدوَّنا،

وحسِّنْ خُلقَنا، واسترْ عيوبَنا، وصِلْ ما قطعْنا، ولا تكلنا إلى أنفسنا،

وأدمْ علينا نعمتك، ولا تحرمنا فضلك، وأدخلنا جنَّتك.

- اللهم أنت الحقُّ فثبّتنا على دينِكَ الحقّ،

وأنت العليمُ فعلِّمنا خيرَ ما يكونُ لنا،

وأنت العفوُّ فاعفُ عنا،

وأنت الرزاقُ فارزقنا رزقًا حلالًا طيبًا مباركًا فيه،

وأنت العزيزُ فأعزَّنا بدينك،

وأنت الكريمُ فأكرمنا بالجنة.

- اللهمَّ اجعلِ القرآنَ نورَ قلوبنا، ودستورَ أوطاننا،
وأساسَ علومنا، ومحطَّ أنظارنا وتدبُّرِنا،
وشفيعًا لنا يومَ القيامة.
اللهمَّ علِّمنا فقهَهُ وتأويله،
واجعلنا من العاملين بأحكامه، والمواظبين على تلاوته، والمشتغلين بعلومه،
واجعلهُ حجَّةً لنا لا حجَّةً علينا.

- اللهمَّ أعنَّا على ذِكرك، وقوِّنا على عبادتك،
وسدِّدْ خُطانا إلى بابك، وأخلِصْ نيّاتنا إليك،
وجُدْ علينا بفضلك، وزدنا من بركاتك،
وأدخلنا جنتكَ بعفوك،
واجمعنا بأهلنا وأحبابنا برحمتك،
واشملنا جميعًا بمرضاتك.

- اللهم إنا نستغفرُكَ من جميعِ ذنوبِنا،
فتبْ علينا، واغفرْ لنا،
وارحمنا، واهدِنا، وسدِّدْ خُطانا،
وثبِّتنا على الدينِ القويم، والصراطِ المستقيم،
فإنه لا توفيقَ لنا إلا بك.

- اللهمَّ إنك فرضتَ علينا فأعِنّا،
وقصَّرنا فاعفُ عنا،
وابتليتنا فصبِّرنا،

وامتحنتنا فعافِنا،
وهديتنا فثبِّتنا،
ونسألُكَ النجاةَ فلا تُبعدنا،
وأدخلنا جنتكَ ولا تَحرمنا.

- اللهمَّ تقبَّلْ منّا إذا دعَونا،

ولا تؤاخذنا إذا سهَونا،
وتبْ علينا إذا أذنبنا،
واهدنا إذا أخطأنا،
وسلِّمنا إذا فُتِنَّا،
وأقِلنا إذا عَثرنا،
وأكرمْنا ربَّنا وارفعنا،
وانصرنا ربَّنا ولا تخذلنا.

- اللهم رفقةً صالحة، وحسابًا سهلًا،

وجنةً وحريرًا، وسرورًا ونعيمًا،
ولقيا أهلٍ وأحباب، وأنبياءٍ كرام،
في جنةٍ لا تَفنى،
لا نجوعُ فيها ولا نَعرى،
ولا نظمأُ فيها ولا نَضحى.

- وردَ في أكثرَ من آيةٍ قولهُ تعالى:

{يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا}.
فاسألِ اللهَ فضلَهُ ورضاه:
(اللهمَّ إني أسألُكَ فضلكَ ورضاك)،

وإذا تفضَّلَ الله عليكَ أكرمك،
وإذا رضيَ عنك أدخلكَ الجنة.

- لا تنسَ هذا الدعاءَ الجميل،

الذي قالَهُ خطيبُ الأنبياءِ شعيب، عليهمُ الصلاةُ والسلام:
{وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ} [سورة هود: ٨٨].
أي: ما توفيقي في الإصابةِ والإصلاحِ إلاّ بتأييدِ اللهِ ومعونتِه،
عليهِ اعتمدتُ في جميعِ أموري،
وإليهِ أرجِعُ وأتوب،
فلا تَيسيرَ ولا فرَجَ إلاّ منه،
ولا تأييدَ ولا توفيقَ إلاّ به.

الدعوة والدعاة

- لا تستهنْ بالدعوةِ إلى الإسلامِ أيها المسلم،

فإنها غيَّرتْ أحوالَ كثيرٍ من الناس، فأسلَموا واستقاموا،
بل أسلمتْ أقوامٌ وشعوب، بل أوطان، بالدعوة، على مدى التاريخِ الإسلاميّ،
وهي تسمَّى اليوم: البلاد الإسلامية.

- تكونُ الدعوةُ قويةً بثقافةِ الدعاةِ ووعيهم وإخلاصِهم،

وبوحدةِ كلمتِهم وحُسنِ تدبيرهم،
وضعفُها يكونُ من ضعفِهم فيما ذُكر.
وأحوالٌ تختلفُ عن أحوال.

- الدعاةُ مصابيحُ الأرض، فإنهم يُهدون الناسَ إلى دينِ الله الحقّ،

والعلماءُ معلِّموها، فإنهم يعلِّمون الناسَ الخير،

وهم أفضلُ البشر، إذا أصابوا، وأخلصوا:
{وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ}
[سورة فصلت: ٣٣].

- تذكَّرْ أيها الداعي أن أتباعَ الأنبياءِ عليهم الصلاةُ والسلامُ كانوا قلَّةً في أولِ أمرهم،
فتابعوا دعوتهم،
وصبروا على استهزاءِ مَن حولهم بهم،
وايذاءِ السفهاءِ لهم،
حتى كثَّرَ الله بهم المحسنين.
فالأمرُ يحتاجُ إلى صبر، وعزم، وإيمان.

- إذا قالَ لكَ صاحبك: هل أنت داعية؟
فقلْ له: وأنت داعيةٌ أيضًا،
عندما تكونُ متأدبًا بآدابِ الإسلامِ وأخلاقه،
وتكونُ قدوةً بسلوكِكَ وتعاملِكَ وحوارِكَ الطيب،
وعندما تدافعُ عن دينك،
وتنصحُ أخاكَ وزملاءكَ ومَن حولك...

- في سنِّ المراهقةِ وأولِ الشبابِ كنتُ هائمًا،
قلقًا في ثقافتي، حائرًا في توجهي،
أبحثُ عن علمٍ ومعرفةٍ تملأُ كياني وتناسبُ طموحاتي،
وعرفَ بعضُهم مني هذا، فاتصلَ بي قوميون وناصريون وشيوعيون،
أما المثقفون والدعاةُ الإسلاميون فكانوا غائبين، بل لا يُعرَفون،
ولا نشاطَ لهم بين الشبابِ إلا في تكتمٍ وحذرٍ شديد،
وما قابلتهم إلا وأنا طالبٌ جامعيٌّ أدرسُ الشريعة!

دفع مطاعن وشبهات

- إذا دافعتَ عن أخيكَ المسلمِ في ظلمٍ وقعَ عليه، أو ضُرٍّ أصابه،

أُجِرتَ عليه أجرًا عظيمًا،

فكيف إذا دفعتَ عن دينِ الله شبهةً أو اعتراضًا؟

فتسلَّحْ بثقافةٍ إسلاميةٍ لتكونَ من جنودِ الإسلام،

وتدافعَ عنه،

وتؤجَرَ عليه.

الدنيا والآخرة

- إصلاحٌ وخراب،

سمةٌ تكادُ أن تطوفَ الدنيا.

إنها نسخةٌ من النجاحِ والفشل،

والنصرِ والهزيمة،

والحياةِ والموت،

التي تمتلئُ بها الدنيا!

ومن غلبَ عليه الصلاحُ فقد فاز،

ومن غلبَ عليه الفسادُ خاب.

- دخلَ عليه فآذاهُ وأخذَ ماله،

رآهُ آخرُ فاحتضنَهُ وواساهُ وعوَّضَهُ خيرًا.

الدنيا إجرامٌ وإحسان،

على مستوى الأفرادِ والحكومات.

المسلمُ بالنظرِ إلى دينهِ محبٌّ للعدل،

مبغِضٌ للظلم،

ولكنْ يبدو أن عصرَنا عصرُ فِتن،
وانغمسَ فيها كثيرٌ من المسلمين.

- أنت سفينةٌ في هذه الحياة،

تمشي مع السفنِ وتقف.
وكثيرٌ منها تَلِفت، وتوقَّفت،
وجاءتْ بعدها سفنٌ أخرى جديدة.
وهكذا هي الدنيا،
حتى تقفَ عجلةُ الحياة،
وتقفَ بذلك حركةُ السفن!

- من كانت همَّتهُ في الدنيا حصَّلَ منها ما يريد، قليلًا أو كثيرًا.

ومن كانت همَّتهُ في الآخرةِ كذلك،
فإن الجنةَ درجات،
يرتقي فيها أهلُها بحسبِ أعمالهم الحسنة،
وجهودِهم الطيبة.

- كثيرٌ من أمورِ الدنيا قائمةٌ على الاختيار،

وتكونُ صحيحةً أو فاسدة،
ولا تُعرفُ إلا بعد إعمالِ العقلِ وبذلِ الجهد،
والتفكيرِ والتدبر،
وتقديمِ العقل،
وإبعادِ الهوى.

- عندما أرى قصورًا جميلة، ومناظرَ رائعة، وأطعمةً لذيذة...

أقول: لقد رأيتُ مثلها، وعاينتُها، واستمتعتُ بها،
ولكنها مضت، كأن لم تكن.
وهذه دنياكَ أيها الإنسان،
مهما كنتَ ثريًّا، وسعيدًا.

- الناسُ بين غادٍ ورائح،

يذهبون إلى العمل، يعودون إلى البيت، يسيرون نحو القبر،
ثم يُبعَثون ويُحاسَبون، ونهايتُهم جنةٌ أو نار.
اللهمَّ اهدنا لأعمالِ أهلِ الجنة،
وثبِّتنا على صراطِكَ المستقيم،
واشملنا برحمتك،
واجعلنا من أهلِ جنتك.

- مما لا ينساهُ المرء، ويتذكرهُ حتى آخرِ لحظاتهِ في الدنيا:

صورةُ الوالدين،
وبيئةُ الولادةِ والنشأة،
والأصدقاءُ الأوفياء،
وبعضُ الأساتذةِ والشيوخ،
إضافةً إلى الأولادِ وأقربِ الأقرباء.
ولكلٍّ ذكرياتهُ التي لا تُنسى!

××× ××× ×××

- من الطبيعي أن تقلقَ على مستقبلك، وتتفكَّرَ فيه وتخطِّطَ له،

ولكنْ أيَّ مستقبلٍ تعني، الدنيويَّ أم الأُخرويّ؟

أيهما أطول، وأصعب، وأهمّ؟
اهتمَّ بهما، وقدِّمْ أَولاهما.

- عُملةُ الآخرةِ هي الحسنةُ والسيئة، والحبُّ والبغض،

فمن ترجَّحتْ حسناتهُ فهو الغنيُّ الفائز،
ومن أحبَّ أهلَ الإيمانِ والفضلِ والتقوى كان معهم.
والله يرحمُ من يشاءُ برحمته،
ويعذِّبُ من يشاءُ بعدله.
وإليهِ تُقلَبون.

- يومُ القيامةِ يومٌ عصيب،

لا يُشبِهُ أيامنا،
ولا ندري كيف نكون، وأين نكون؟
فمن حسبَ حسابَ ذلك اليومِ فقد أدَّى ما عليه، ولينتظرْ خيرًا،
ومن لم يحسبْ حسابَهُ فقد غفلَ وقصَّر،
ويكونُ في شدَّةٍ وكربٍ وبلاء،
إلا أن يعفوَ الله.

- أشدُّ الحسراتِ يومَ القيامةِ على تمضيةِ العمرِ في اعتقادٍ خاطئ،

وفي لهوٍ ولعب، دونَ حسابٍ للآخرة،
وعلى اتخاذِ أصدقاءَ منحرفين، فانحرفَ المقلِّدُ بهم،
وعلى التسويفِ في أداءِ الطاعاتِ حتى الموت!

الذل والهوان

- من رأيتهُ راضيًا بالظلمِ الذي يقعُ عليه، أو مستسلمًا له،

يَقبلُ هضمَ حقوقه، وحقوقِ إخوانهِ المسلمين، والظلمَ الذي يقعُ عليهم،
ولا يدافعُ عنهم قولًا أو فعلًا،
فاعلمْ أن فيه جبنًا، واستكانةً وضعفًا وخنوعًا.

الرحلات والأسفار

- لم يجعلِ الله الدنيا كلَّها بساتينَ وأنهارًا ومواقعَ سياحية،

حتى لا يعيشَ الإنسانُ حياتَهُ في راحةٍ وخمول،
بل يتروَّح قليلًا ويعودُ إلى عمله.
وحتى المترفّهُ نفسهُ يملُّ إذا طالَ ترفُّههُ لأسابيعَ في سياحة،
فيعودُ إلى موطنهِ وموقعِ عمله.

- رحلَ كثيرًا،

فانتفعَ ونَفع، وكتبَ وأبدع،
ونقلَ أخبارَ المسلمين وأحوالَهم،
وذكرَ أعدادَهم ومدنَهم،
وبيَّنَ ثقافتهم وعلومهم وعاداتهم،
وتحدَّثَ عن علمائهم وأعلامِهم ممن لم نسمعْ بهم،
فأرَّخَ ووثَّقَ ونفعَ وأُجِر.

- قال له: أنت تحبُّ الرحلاتِ كثيرًا،

فمتى تضعُ عصا الترحال، وفي أيةِ رحلةٍ تريدُ أن ينتهيَ بكَ الأجل؟
قال: لا أدري متى يأتي أجلي، في ظَعَنٍ أم إقامة،
ولا يهمُّني متى يأتي إذا كنتُ في طاعةِ الله تعالى.
فاللهمَّ أسألُكَ الثباتَ على الإيمان،
وعفوكَ ورضاكَ عند الوفاة.

- كم رحلةً رحلت؟

قال: كثيرةٌ هي.

قلت: وماذا فعلت، وبمَ انتفعت؟

قال: تزوجتُ زوجاتٍ وتركتُ أولادهنَّ عندهنّ.

قلت: وماذا أيضًا؟

قال: شاهدتُ العجائبَ والغرائب.

قلت: وهل دعوتَ إلى دينِ الله، أو بنيتَ مساجد،

أو تركتَ آثارًا علميةً عن أحوالِ تلك البلاد؟

قال: كنتُ أصلّي، وأجتمعُ بمسلمين،

ولم أخططْ لدعوةٍ أو غيرها.

الروح

- الروحُ ليست منزويةً في الجسد،

بل هي ماكثةٌ فيه ومتشبثةٌ بكلِّ أعضائه،

وكلُّ حركاتهِ بها،

فهي الأصلُ والأساسُ فيه،

وهو مجردُ شكلٍ وجِرمٍ بدونها،

ولكنها لا تظهرُ للعين،

وإنَّ سرَّها عند الله.

الرياضة

- الفروسيةُ من الفنون،

وهي المصطلحُ الذي كان يطلقُ على الرياضةِ من قبل،

وإن كان الغالبُ فيها ركوبَ الخيل؛

لتعلُّمِ فنونِ الجهادِ والكرِّ والفرّ.
وأجرُ ممارستها على ما نواهُ صاحبُها، كما يذهبُ أحدُهم ليقاتل.

- أبعدُ الناسِ عن واقعِ الحياةِ وهمومِ المحتاجين ونهضةِ الأمةِ هم مشجّعو الرياضة، الذين يمضون أوقاتَهم في تفضيلِ اللاعبِ الفلاني والفريقِ الفلاني، ونشرِ صورهم..
وثقافتُهم سوقية،
ومعارفهم العلميةُ في الحضيض!
هؤلاءِ غارقون في حبِّ الألعاب،
غيرُ جادِّين في الحياة،
وغيرُ مؤهَّلين للبناء،
وينبغي التخطيطُ والعملُ لإنقاذهم..

الزهد والرقائق

- التقوى من الخشية،
والخشيةُ من العلم،
والعلمُ من الدأبِ في الطلبِ والإخلاصِ فيه،
ومن مصاحبةِ العلماءِ العاملين، والصحبِ الطيبين،
الذين يذكِّرون ويَنصحون، ويَحضرون ولا يَغيبون.
والخشيةُ في البعدِ من الحرام،
فإنَّ من دأبَ على المعصيةِ لم يَخشَ ربَّه.

الزيارات

- زياراتُ العلمِ والعملِ تتكرر،
بعضُها بمواعيد، وبعضُها بدونها،
وتكونُ بالاتفاق، أو بالعُرفِ الجاري.

أما زياراتُ الصحبةِ والأُنس،
فينغي ألّا تكونُ إلا بالرضا والموعد،
فإن للنفسِ حقًّا، وللأهلِ حقًّا،
وبعضُ الزوّارِ يُستَثقَلون.

السعادة

- السعادةُ مطويةٌ بين شغافِ القلبِ المؤمنِ المطمئنّ بذكرِ الله،
وبين ضلوعِ المجاهدِ في سبيلِ الله،
والقائمِ على اليتيمِ والمسكينِ بإحسان،
والداعي إلى دينِ الله بحرارةٍ وشوق،
والمنفقِ في سبيلِ الله عن رضا،
والغنيّ الشاكر،
والفقيرِ الصابر.

- إذا لم تكنْ سعيدًا فلا يعني أنكَ مضطرِبٌ أو غيرُ طبيعي،
فإنَّ السعادةَ في الدنيا لا تكونُ طويلةً ومستمرة،
ولو استمرَّتْ مع الإنسانُ لأخذَهُ البطر،
وعاشَ في غفلة، أو استكبار،
وظنَّ أنه في منَعةٍ وإحصانٍ لا ينقطعان!

- لا تنتظرْ سعادةً دنيويةً كاملةً أيها المسلم،
وكيف تشملُكَ السعادةُ من كلِّ جانبٍ ولكَ إخوةٌ يتضوَّرون جوعًا ويتألمون،
ويُضطهَدون من قبلِ كافرين أو ظالمين؟
ولكنكَ تسعدُ بالتأكيدِ إذا ساعدتَهم،
فسددتَ جَوْعتَهم،

أو كففتَ الشرَّ عنهم.

- هل ناقصُ السعادةِ يمكنُ أن يعطيَ سعادةً أكثرَ للآخرين؟

نعم، كما في حالِ الوالدَين مع أولادهم،
وكما في حالِ العمالِ مع أصحابِ العمل،
فإنهم يعملون ويتعبون أكثرَ منهم.

السفه والطيش

- من رضيَ بثقافةٍ متدنية، مثلَ ثقافةِ التهييجِ والتهريجِ وتقليدِ الفنانين،

ورضيَ بعلاقاتٍ تافهةٍ ومشبوهة، كتفضيلِ العلاقةِ مع النساءِ بدلَ الرجال،
واقتصرَ في أحاديثهِ ومواقفهِ على سهراتٍ وضحكاتٍ وتهكمات،
فقد استقبلَ هواه، واستدبرَ عقله،
وكان سفيهًا، فاسقًا، مخنّثًا.

السنة والسيرة

- السيرةُ النبويةُ الشريفةُ علمٌ وتاريخ، وتربيةٌ واقتداء، ودعوةٌ وجهاد.

والسنةُ النبويةُ روايةٌ ودراية، علمٌ وفقه، إرشادٌ وأحكام،
وكلاهما نورٌ للمسلمِ في حياته.

- سنةُ الرسولِ ﷺ فيها خيرٌ وبركة،

بقراءتها وشرحها في البيوتِ وفي المجالس،
ففي ذلك بثٌّ للعلمِ والحكمةِ والتفقهِ في الدين،
وحضٌّ للتأسي بالمصطفى عليه الصلاةُ والسلام،
وذكرٌ للصلاةِ عليه في كلِّ مرة ﷺ.

- علمُ الحديث،

وخاصةً الجرحَ والتعديل،

يعلِّمُكَ أهميةَ معرفةِ الرجال،

وضرورةَ معرفةِ عقيدتهم، ونهجهم العلمي، وسلوكهم،

لتعرفَ من يستحقُّ الثقةَ به ومن لا يستحقُّها،

ولتقررَ مَن يؤخَذُ منه العلمُ ومن لا يؤخَذُ منه.

- ندرسُ السيرةَ ونتعلَّمُها لأن صاحبَها نبيّ، قائد، أسوة،

أكثرُ الناسِ علمًا، وأفضلُهم أخلاقًا،

وأحلمُهم سياسةً وتدبيرًا، وأحسنُهم تربيةً ومعاملة،

وأعدلُهم حُكمًا، وأخلصُهم عبادة.

فجزاهُ الله عن أمةِ الإسلاميةِ خيرًا.

صلى الله عليه وسلم.

السياسة

- بالسياسةِ تستطيعُ أن تحققَ أهدافًا كثيرة،

فإنها فطنةٌ وخبرةٌ وذكاءٌ وشورى،

بل يمكنُ تجنُّبُ حروبٍ بالسياسة.

والدولةُ التي لا ساسةَ بها، لا قِوامَ لها.

- لا قيادةَ بدونِ سياسة،

ولا سياسةَ بدونِ قيادة.

ومن لم يعرفْ سياسة، ولم تكنْ له خبرةٌ في قيادة،

فلا يتدخَّلْ فيما لا يعرفه، ولم يختبره،

ولكنْ يقرأ، ويستمع، ويتعلَّم، ويتدرَّب،

حتى يَعلَم، ويتمرَّس.

- قال: لستُ راضيًا عن القائد،

ولكنْ أشهدُ بإسلامهِ وإخلاصهِ لدينه، وأُنكِرُ عليه قراراتٍ ولا أنكر.

قلت: إذا ثبتتْ مخالفتهُ للدينِ فلا توافقهُ عليه،

بل أنكرْ عليه بحكمةٍ ولا تؤلِّبْ عليه،

فقد تكونُ هناك أمورٌ لا تعرفُها،

وكنْ عونًا له على المعروف.

- إياكَ أن تُبعِدَكَ السياسةُ عن دينِكَ أيها الشابُّ المسلم،

فإن الكلامَ فيها كثيرٌ متشعِّب،

وفيها دهاليزُ مظلمة،

وقد تقلِّدُ أعداء، أو تتأثرُ بخبثاء، أو توافقُ عملاء، وأنت لا تدري!

فكنْ قريبًا من الدينِ وأهله،

حتى لا تغترَّ، ولا تنحرف.

- كم مرةً أخطأتَ في آرائكَ وتحليلاتِكَ السياسية؟

وهل توقفتَ عن ذلك بعد أن رأيتَ من نفسِكَ طفولةً وسطحيةً سياسيةً مؤسفة؟

ليس المهمُّ أن تتكلمَ أيها المسلم،

ولا يجبُ عليكَ أن تحلِّلَ وتتصدَّى لأمورٍ كبارٍ وأنت لا تعرفُ صغارَها،

يكفيك أن تتحدَّثُ فيما تعلمه،

واعلمْ أنك محاسَبٌ على تحليلاتِك وتوجيهاتك،

وتصوَّرْ عقوبةَ ما تفعلُ إذا كانت نتيجتُها إضلالَ الآخرين وانحرافَهم بسببك.

- أخي المسلم،

انظرْ إلى مفهومِ دارِ الإسلام،
وليس إلى اتفاقيةِ سايكس بيكو المفروضةِ علينا،
فكلُّ بلادِ الإسلامِ بلادُك،
كموطنِكَ الذي ولدتَ فيه،
وعشتَ فيه،
ولكنَّ الحكّامَ ظالمون.

- كلُّ دُورِ الإسلامِ داري،

مهما منعوني منها ووضعوا العوائقَ أمامي،
ولو كَرِهَ الحاقدون من القوميين والوطنيين المتعصبين والعلمانيين،
فكفى أنها برسمِ الإسلام،
دينِ اللهِ العظيم،
الذي أنا عضوٌ فيه.

- فرقٌ بين من يختارهُ الناسُ قائدًا لما رأوا من حكمتهِ وشجاعتهِ وإخلاصهِ وحسنِ إدارته وبين من يفرضُ نفسَهُ عليهم قائدًا ليستأثرَ هو وعصابتهُ بالمناصب،

ويأكلوا أموالَ الشعب،
ويذيقوهم الهوانَ والعذاب؛
ليَذلُّوا لهم، ويَصمتوا ويسمعوا.

- بعضُ تصرفاتِ الحكّامِ مزاجيةٌ واضحة،

تناسبُ حالَهم،
ويَعرفُ ذلك كلُّ مَن حولهم، صغيرُهم وكبيرهم.
ويشجّعُهم على المضيّ في هذا ضعفُ شعوبهم،
أو سكوتُهم ولامبالاتُهم.

ثم يكتوون بنارهم،
عندما تتحولُ أمزجتُهم إلى طغيان،
وقد علموا أن شعوبَهم لا تتحرك،
ورضيتْ بهم هكذا!

- الذي يكونُ شديدًا فظًّا مع المسلمين،

ودودًا مداهنًا ذليلًا مطيعًا مع الكافرين،
لا يكونُ عادلًا، ولا محبوبًا، ولا شجاعًا، ولا سياسيًّا حكيمًا،
بل هو لئيم، بغيض، محتقَر.

- فرحَ بزميلِهِ الذي جاءَ من الوطن، وقالَ له:

كيف الأحوالُ هناك؟
قال: كما هي،
نفسُهم الذين تَحظُ عيونُهم عند لقائك، وتسوءُ ألسنتُهم، وتتَّسخُ أيديهم!
قال: لكنْ ذكروا أنهم منحوا الشعبَ شيئًا من الحرية؟
قال: إعلام، وواجهةٌ فقط.
أعطَوا قليلًا من الحرية، وأكثروا من المخابرات.
وعندما كنتُ أحضرُ مجالسَ كانت العيونُ تتغامز، منبِّهةً ومحذِّرة.

الشباب

- الشبابُ أحلامُهم أوسع،

وعواطفُهم أكثر،
وهيجانُهم أشدّ،
وإقبالُهم على الحياةِ أوسع،
ودوافعهم إلى الفهمِ والتعلمِ والاستكشافِ أبين،

والاهتمامُ بهم أَولى،
وفسحُ المجالِ لهم أوجب.

- الشبابُ أكثرُ فرحًا من الكهولِ والشيوخ،

فالكهلُ مهمومٌ بطلبِ الرزقِ ومقيَّدٌ بمتطلباتِ الأسرة،
والشيخُ أثقلتهُ السنونُ وعَجَز،
أما الشابُّ فانطلقَ نشطًا، ثم اصطدمَ بما لم يختبره،
فوقفَ مرات، لينطلقَ من جديد..

- من العلاماتِ الطارئةِ على بعضِ المراهقين والشباب:

الغناء، والتدخين،
فإذا شعرَ الأبوانِ بهذا من أولادهما فلْيَعرفا مَن يصحبون وبمن يتأثرون،
قبلَ أن يستفحلَ الأمر،
وتظهرَ عليهم أعراضٌ أخرى أخطر.

الشخصية الإسلامية

- إذا أردتَ أن تضعَ دلالةَ شخصيةِ المسلمِ في لوحةٍ كبيرة،

فلعلها تتلخص:
في اتباعِ الحقِّ ونبذِ الباطل،
وفي إقامةِ العدلِ ودفعِ الظلم،
وفي إخلاصِ العملِ واستقامةِ السلوك.

- البصيرةُ في الدين، والوعيُ بالواقع،

أمران مهمان لتوازنِ الشخصيةِ المسلمةِ وثباتها ونجاحها،
وهذا لا يكونُ إلا بمتابعةِ العلمِ والمطالعة،

ومواكبةِ حاضرِ العالمِ الإسلامي،
والإلمامِ بما يُقدَرُ عليه من أحوالهِ الاجتماعيةِ والسياسية،
والاستشارةِ في الأمورِ المهمة مع أهلِ الاختصاصِ في شؤونِ الفكرِ والدعوةِ والإصلاح.

- المتدينُ حتى لو أعطيتَهُ حريةً مفتوحة،

فإنه يأبى أن يعبثَ ويخرّبَ،
أو يستأثرَ بالأمورِ لنفسه؛
لأن عندهُ أوامرَ عليا، يؤمنُ بها، ويطبقها،
وهي أغلى عندهُ من الحرية،
وأعلى درجةً من أوامرِ البشر!

- مقياسُ النفسِ غيرُ مقياسِ الجسد،

فلا تُقاسُ بالطولِ والعرض، ولا بالصورةِ والملبس،
ولكن تُقاسُ بالحُسنِ والسوء، وبالطُّهرِ والفُحش.
ولا تؤخَذُ هذه المقاساتُ من أيٍّ كان،
بل من خالقِها، العالمِ بها.

الشكر

- المسلمُ يشكرُ ربَّهُ على ما هداهُ إلى الإسلام،

وثبَّتَ قلبَهُ على الحقّ،
ويشكرهُ على ما أنعمَ عليه من نعمٍ كثيرةٍ لحياتهِ المعيشية،
ومن ذرّية،
وأخلاقٍ طيبة..

الشهرة

- رأيتُكَ تفتحُ فمكَ وتُتبِعهُ نظركَ بإعجاب!

قال: نعم، إنه مشهور!

قلت: وفيمَ شهرته؟

أفي حبِّ الله ورسوله،

أم في العلمِ ونشره،

أم في الإصلاحِ والدعوةِ والتوعيةِ بين الناس،

أم في خدمةِ الأمةِ بالجهاد وأعمالِ الخير،

أم في بناءِ نهضتها وحضارتها،

أم...

فنظرَ إليَّ متعجبًا، وقام!

- مَن اشتُهِرَ فقد قُصِد،

فليَنظرْ ما يقول، وما يكتب،

فإنه يُسمَعُ منه، ويُقرَأُ له،

فإذا قالَ خيرًا أُجِرَ كثيرًا،

وإذا قالَ شرًّا أثِمَ كثيرًا.

اللهمَّ اهدِنا وسدِّدْ كلماتِنا.

- عندما اشتُهرَ ظنَّ أنه حصَّلَ مبتغاه، وحقَّقَ أمنيته،

ولما رأى النومَ يطيرُ من عينيه،

ولم يوفَّقْ في زواجه،

ولم يهنأْ بماله،

وتفرَّقَ عنه زملاؤهُ المخلصون،

علمَ أن السعادةَ ليستْ في شهرة، ولا في مال.

الشهوات والغرائز

- من غلبتهُ عاطفتهُ فيما يحبُّ ويشتهي ولم يوجِّهْ غرائزَهُ بالطرقِ الحلال،

وقعَ في مهبِّ الهوى،

وصادَتهُ فتنُ الشوارعِ وروائحُ الخماراتِ وبيوتِ الدعارة،

فانحرفَ وغوى.

- اللذَّةُ مثلُ الرائحةِ النافذةِ في الحديقة،

فإذا اقتربتَ من الشارعِ ذهبتْ عنكَ تلك الرائحة.

إنها لحظاتٌ قد تنساها من بعد،

ولكنها خُتِمتْ في صحيفتِكَ بقلمِ الملائكة،

لتُفاجَأَ بها أمامكَ يومَ الحساب!

- أصحابُ الرغباتِ الشديدةِ والشهواتِ النافذةِ لا يصبرون على فطامها،

ولا يَمنحون العقلَ دورةً للتخلصِ منها،

إلا إذا مرضوا بسببها، أو أفقروا، أو عوقبوا،

عند ذلك يتفكرون،

ويعلمون أنهم وما حولهم إلى ضعفٍ وزوال!

- قلتُ له: الفواحشُ والمنكراتُ عندكم معلَنة، والتبرجُ والعريُ فاضح،

فكيف تفعلُ إذا مشيتَ في شارع؟

قال: والله كلما رفعتُ رأسي وجدتُ عُريًا وتهتكًا، إلا أن يكونَ شتاء،

وكلما غضضتُ البصرَ عدتُ إلى النظر، فلا بدَّ أن أنظرَ أمامي.

قلت: هذه نتيجةُ إقامةِ المسلمِ في الغرب،

صعبٌ جدًّا أن يوفِّقَ بين دينهِ وواقعهِ هناك.

أَنكِرْ بقلبِكَ كلَّ مرة،
وعُدْ إلى بلدِكَ أو إلى بلدٍ إسلاميٍّ ما استطعت.
أما إذا كان هذا في بلدك، فأنت في محنةٍ مستمرة!

الصحة والمرض

- صحتُكَ خيرٌ لك،

وهي تَنمو وتَقوى بالغذاءِ الطيبِ الذي أحلَّهُ اللهُ لك،
ولكنْ لا تُكثرْ منه،
ولا تَعمَدْ إلى ما حرَّمَهُ اللهُ عليك،
فتعاطي المخدِّر، وشربُ المسكِر، ونفثُ الدخان، لا يَقويك،
بل يَهدمُ صحتكَ ويُتلفُ جسدك،
وسوفَ تُسألُ عن صحتِكَ فيما أبليتها.

الصدقة

- لا تندمْ على ما أنفقتَهُ في سبيلِ الله أيها المسلم،

فإنه ذخرٌ لك،
ودليلٌ على إيمانك،
وإحساسِكَ بمسؤوليتِكَ تجاهَ الإسلامِ والمسلمين.
والعتبُ على من لا يُنفق،
ولا يتفاعلُ مع مجتمعهِ الإسلامي.

الصلح

- مَن قَبِلَ الصلحَ لأجلِ الأُخوَّةِ الإسلامية،

متنازلًا عن بعضِ حقوقه،
فيُرجَى أن يكونَ من أصحابِ القلوبِ البيضاء،

التي لا تَقبلُ حسدًا،
ولا تحملُ حقدًا وبغضًا.

صلة الرحم

- هل تعلمُ أن صلةَ الرحمِ توسِّعُ الرزق؟

هذا ما جرَّبَهُ كثيرون فتبيَّنَ أنه حق،
قال رسولُ الله ﷺ:
"مَن أحبَّ أن يُبْسَطَ له في رزقِه، ويُنْسَأَ له في أثرِه، فَلْيَصِلْ رَحِمَه".
(البخاري ٥٩٨٦)، (مسلم ٢٥٥٧).
وبسطُ الرزق: توسعته، والبركةُ فيه.

الطاعة والالتزام

- خطواتُكَ إلى الالتزامِ بدينِ الله تعالى والعزمُ على الثباتِ عليها والمضيِّ فيها،

تكونُ بالعزمِ على أداءِ الفرائضِ في وقتها،
والبعدِ عن المعاصي والمنكرات،
والحفاظِ على الدعواتِ والأذكارِ اليومية،
ومصاحبةِ الصالحين،
والترددِ على أهلِ الفكرِ والعلمِ والدعوة،
ومتابعةِ العلمِ بقدرِ المستطاع،
وبطلبِ المعونةِ من الله على ذكرِهِ وشكره.

- الطاعةُ تؤدبك،

تُلهمُكَ الصبر، وتعلِّمُكَ الوفاء.
تورثُ الخشية، وتُطَمئِنُ القلب،
تزيدُ من الإيمان، وتقرِّبُكَ من الجنة،

وهي وسيلةٌ لرضا الرحمن،
وسلوكٌ إلى حيثُ الجِنان.

- من لم يلتزمْ بدينهِ تراهُ قلقًا، مترددًا،

فلا يقومُ بكلِّ الفروض،
ولا تستوقفهُ السنن،
ولا يميِّزُ شخصَهُ أدبٌ إسلامي،
ولا تجمعهُ أخلاقٌ إسلامية،
ولا اهتمامٌ كافٍ بأمرِ الأمة،
وكأنه بين بين،
يمشي ويقف،
ويكادُ أن يسقط!

- العبرةُ فيما يقولهُ المرءُ في آخرِ أيامه،

فإذا تأسَّفَ المقصِّرُ المسوِّفُ على ما مضى من عمرهِ قال:
ليتني أطعتُ ربي،
وحتى المطيعُ الدؤوبُ على طاعةِ ربهِ يقول:
ليتني أطعتُ ربي أكثر!
ويقولُ هذا أيضًا يومَ (التغابن).

الطبائع

- اشتكى إلى شيخهِ قسوةَ طبعه، مع أهلهِ وأصدقائه،

فقال: تحتاجُ إلى وقت،
والعزيمةُ تنطلقُ من قلبك،
فنوِّرهُ بالإيمان،

وعمِّرهُ بالذكر،
والزمِ الصمتَ مدة،
لا تتكلمْ ولا تتصرّفْ من غيرِ حاجة،
واكظمِ الغيظ، تدرَّبْ عليه،
وعاشرْ أهلَ الحِلم،
فإنهم أحسنُ الناسِ أخلاقًا وعشرة،
وسترى بعدهُ خيرًا في طبعك.

- من صبرَ على جلافةِ الطبعِ وقسوةِ اللسانِ أُجر،

ومن لم يصبرْ تحاشى صاحبَها،
أو ردَّهُ ردًّا جميلًا، وقالَ له:
يا هذا، وردَ في كتابِ الله تعالى:
{وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ} [سورة الإسراء: ٥٣].

الطبيعة

- ليس كلُّ ما كان مستويًا كالبنيانِ فهو حسن،

ولو كانت الأرضُ مستويةً لما استُفيدَ منها إلا قليلًا،
فلا بدَّ من جبلٍ يُثبِت، وشجرٍ يُثمر، ونهرٍ يَجري،
ووادٍ يَجمع، وسهلٍ يمهِّد، ومنجمٍ يَكنز..

- تتعرَّى الأشجارُ قُبيل الشتاءِ استعدادًا للغُسلِ فيه بالماءِ العذب،

ولتشربَ منه حتى الرِّواء،
ولتتهيَّأَ لزفافها في الربيع،
فتتزيَّنُ بالزهورِ والثمار،
وتتنفَّسُ بالروائحِ الزكيَّة،

لتبدوَ للناسِ جميلةً شهيَّة،
ليفرحوا بها ويأكلوا منها،
ويَحمدوا ربَّهم ويشكروا له على نعمه.

الطعام والشراب

- فرقٌ بين من يأكلُ من جوع،

ومن يأكلُ من جوعٍ وغيرِ جوع،
يأكلُ كلَّما وجدَ أكلًا،
يجدُ في ذلك تسلية، ودفعًا لوقتِ الفراغ.
ويعني هذا بدلَ أن يملأَ وقتَهُ بما ينفع.
فوقتهُ لشحمهِ ولحمه،
لا لعقلهِ وقلبه!

- قال لي: أتظنُّ أن أعداءنا حريصون على سلامةِ أغذيتنا؟

قلت: تمامًا كما هم حريصون على سلامةِ عقولنا!
قال: إذن نركزُ على الشراءِ من أغذيتنا، وأغذيةِ العالمِ الإسلامي.
قلت: هذا حقّ؛ لفوائدَ صحية، ومالية، وروابطَ دينية.

الظلم والظالمون

- نادرًا ما تسمعُ أن ظالمًا أقلعَ عن ظلمه،

فإن الظلمَ قسوةٌ طاغيةٌ في القلب،
ورغبةٌ جامحةٌ في الفتك.
والله تعالى يقول: {وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} [سورة البقرة: ٢٥٨]،
فإنهم يختارونَ طريقَ الضلالِ والعناد، فيفسدون،
على الرغمِ من معرفتهم بنهجِ الصواب، وطريقِ العدل.

وقد ظلمَ الحجّاجُ حتى مات...
وحكّامٌ آخرون من التاريخِ عُرفوا بظلمهم وبطشهم... استمرُّوا في ظلمهم،
ومن التاريخِ الحديثِ كثيرون مثلُهم...
فالظلمُ طريقُ المجرمين،
والابتعادُ عنه واجب.

- ظلمَ وأفحشَ في الظلم،

فسفكَ الدماء، وعذَّبَ وشرَّد،
وسلبَ الأموال، وانتهكَ الأعراض،
حتى استقرَّ له الأمر.
ولكنهُ لم يلبثْ أن مرضَ ومات،
واقتسمَ تركَتَهُ المنهوبةَ ظالمون مثله، كانوا سواعدَه،
وأفحشوا في الظلمِ مثلَه.
عبرةٌ لمن يَترُكُ الظالمين يعملون، وهم لا يتحركون،
وعليهم يقعُ الظلم.

- من ظَلَمَ عوقبَ بظلمٍ مثلهِ أو أكبرَ منه،

أو بغيرِهِ من العقوبات،
عاجلًا أو آجلًا،
وأمامهُ حسابٌ عسيرٌ في الآخرة،
فإن الظلمَ من أسوأِ أعمالِ الإنسان،
وأبغضِها إلى اللهِ والخَلق.

العادات

- ما أصعبَ الانتقالَ من الجاهليةِ إلى الإسلام!

تركُ العاداتِ المؤصَّلةِ في النفسِ ليس سهلًا،
ولكنَّ الصحابةَ رضوانُ الله عليهم كانوا أهلًا لذاك،
فتركوا جاهليتَهم وحاربوا أهلَها.
ونحن ما زالتْ تحكمنا عاداتٌ سيئة، وأفكارٌ وتقاليدُ قوميةٌ وقبَليةٌ ووطنية،
حتى الدخان،
الذي هو من أسوأِ عاداتِنا وأضرِّها على النفسِ يصعبُ تركُها على مدمنيها!
ومع ذلك يقولون: ليتنا كنّا في عهدِ الصحابة!

العاطفة والمزاج

- قالَ بصراحة: أنا عاطفيّ، ذو مزاجٍ متقلِّب، فهل من علاج؟

قلت: علاجُكَ في اثنتين: إيمانِك، وعزيمتِك،
فالإيمانُ يأمر، والعزيمةُ تنفِّذ،
وعلى قدْرِ قوَّتِهما تكون.

العبادة

- أنت عبد، شئتَ أم أبيت.

لا تستطيعُ أن تدفعَ عن نفسِكَ مرضًا ولا موتًا،
ولا أن تُطيلَ من عمرِكَ ساعةً ولا دقيقة.
فالزمْ حدَّك،
وتوجَّهْ بنفسٍ مؤمنةٍ إلى ربِّك، خالقِكَ ورازقك،
المتصرِّفِ في شؤونِ الكونِ كلِّه،
واعبدهُ حقَّ العبادة.

- قال: عبدتَ فماذا استفدت؟

قلت: استفدتُ قلبًا مطمئنًّا، منوَّرًا بالحقّ،

يعصمني من الباطل، ويُبعدني عن الوساوس.
فسلكتُ به طريقًا رَشدًا، لا عوجَ فيه،
عبدتُ ربًّا واحدًا،
خالقًا، رازقًا، هاديًا،
فعلمتُ أنه يحيي ويميت، ويعطي ويمنع، ويَهدي ويُضلّ،
فلم أذلَّ لطاغية، ولم أَمِلْ إلى ظالم، ولم أضعْ يدي في يدِ مجرم.
واستفدتُ مستقبلًا أكيدًا، أصلُ إليه بعلمٍ ومعرفة، ومزودًا بطاعات،
راجيًا رحمات، طامعًا في جنات.
ولن يضيّعَني الله يومئذ.

- العباداتُ محطَّاتٌ إيمانيةٌ مطلوبة،

وتكونُ واجبةً أو مندوبة،
تتزوَّدُ فيها بالحسناتِ فيحيا قلبُكَ وتتحسَّنُ علاقاتُك،
كما تُمحى بها سيئاتُكَ فتَنشطُ نفسُكَ وتُقبِلُ على الخيرِ أكثر.

- الصلاةُ للهِ غذاءٌ للروح،

وعبادُ الله المؤمنون يتغذَّون روحيًّا كلَّ يومٍ مرات،
عندما يؤدُّون الصلاةَ في المسجدِ خمسَ مرات،
مع سننٍ رواتبَ ونوافل،
ويقرؤون القرآنَ أو يستمعون إليه،
ويذكرون الله ويدعونه،
ويَعظون أو يتَّعظون..
فقلوبهم أنوار،
وطريقُهم نور؛
لأنهم في تواصلٍ روحيٍّ مستمرّ..

- إذا لم تزدْكَ صلاتُكَ خشيةً من الله، وقربًا منه،

ولم تمنعْكَ من المعاصي،

فاعلمْ أنه يَغلِبُ عليها الشكل،

كما يَغلِبُ عليكَ العجلةُ والشرود،

وأنت محتاجٌ إلى إصلاحِ نفسِكَ لتَصلُحَ صلاتُك.

- لا تكسلْ عن أداءِ الصلاة،

وإذا ضعفتْ عزيمتُكَ عن أدائها فتذكَّرْ أمرَ الله بوجوبها عليك،

وأنك عبدٌ تجبُ طاعتُكَ له.

وتذكَّرْ يومَ الحشر،

عندما يجيؤكَ ملَكٌ يسوقُكَ إلى الحساب،

وآخرُ يشهدُ عليكَ بما عملت،

وما يكونُ جوابُكَ حينئذ...

العدل

- كنا نفتخرُ بنظامِ العدل،

ونجذبُ به الآخرين إلى ديننا،

والآنَ لكثرةِ فشوِّ الظلمِ وانتشارِ الباطلِ وفنونِ الإغراءِ والتضليلِ الإعلامي،

لا يكادُ يستقرُّ أمرٌ عند الناسِ أو يستقيمُ معهم ولو كان حقًّا!

وتناولُ العدلِ بالحديثِ عندهم كأنهُ أيُّ كلام!

العزلة والمخالطة

- إذا كنتَ في علوٍّ فلا يعني أنكَ ترى من هو أدنى منكَ بشكلٍ أفضل،

ولكنْ عندما تنظرُ حولكَ تراهم بعينِكَ وتحسُّ بهم لقربِكَ منهم،

وتكلمُهم ويكلمونك، وتحاورهم ويحاورونك،
كما كان رسولُ الله ﷺ مع أصحابه،
وكما كان شأنُ الخلفاءِ الراشدين مع مَن حولَهم:
إمامةُ الشورى، ومسؤوليةُ الأمانة، والتواضعُ الرحب.

العقيدة

- لولا الروحُ لما شعرتَ بألمٍ ولا مرض،

وإنما يشعرُ الجسدُ بهذا لأن الروحَ ساريةٌ فيه.
وأنت لا ترى روحكَ التي تسري فيك، ولكنْ ترى آثارها،
ولا ترى خالقها، ولكنْ ترى آلاءَهُ ومخلوقاتِه.

- أيها المسلمُ المثقف،

ليكنِ الحقُّ رفيقك، وميزانكَ في الحياة،
إذا قيلَ لك: صوفي، وأشعري، وماتريدي، وكُلّابي، وأهلُ حديث (ومعهم المعتدلون من السلفيين)،
فقل: كلُّهم إخواني، أهلُ سنَّة،
فإذا قيل: لكنَّ فلانًا يقولُ كذا،
فقل: أعرضُهُ على كتابِ الله عزَّ وجلّ، وسنَّةِ نبيِّهِ محمدٍ ﷺ،
فما وافقهما فهو حق،
وما عارضهما فلا يُقبل،
وإذا كان اجتهادًا واختلافًا في ساحةٍ مقبولة،
ففي الأمرِ سعة، ولا مؤاخذة.
فكلٌّ يخطئُ ويصيب،
ولا معصومَ إلا النبيُّ ﷺ.

- لا يستقيمُ عملُكَ إذا كانت عقيدتُكَ منحرفةً وباطلة،

والعقيدةُ الصحيحةُ هي في دينِ الله وحدَه،

الذي نَسخَ جميعَ الأديانِ السابقة،

ومن ابتغَى غيرَهُ لم يُقبَلْ منه،

فإذا اعتنقَهُ يكونُ عملهُ تبعًا لنحلتهِ الباطلة،

فيكونُ باطلًا مثلَها.

العلاقات الاجتماعية

- كثرةُ اللومِ تزعجُ النفس، وتضجرُ القلب، وتفسدُ المزاج،

وقد يُخرجُ هذا صاحبَهُ عن طوره.

فينبَّهُ إلى الخطأِ بأسلوبٍ لطيف،

أو يعرَّضُ به لتخفيفِ ما يجدُ من أثره،

فلا يعيَّر، ولا يُفضَح، ولا يكرَّرُ عليه في وقته،

ومن كان فيه خيرٌ تذكَّرَ وأناب.

- قال: كان مثلَ أخي فتركني، بعد صحبةِ عقودٍ من الزمن.

اشتغلَ بالمالِ والولد، وصارَ له أصحابٌ يتبادلُ معهم الأرباحِ دوننا.

قلت: وهل سألتَ عنه وعرفتَ خبرَهُ فتنكَّرَ لك، أم هو منكما؟

فقالَ في حياء: لم يتصل، فلم أتصل!

العلم والعلماء

- إذا لاحظتَ انتفاعكَ بالقراءةِ فالزمها،

وإذا لاحظتَ انتفاعكَ بالسماعِ فالزمه،

وحضورُ مجالسِ العلماءِ أفضل،

والتنويعُ بين الحضورِ والسماعِ والقراءةِ أفضل،

فإنه أوسعُ للمدارك، وأشملُ للمعرفة، وآكدُ للوعي.

- نجحتُ يا أبي.

قال: الحمدُ لله، هذا يَسلُكُ بكَ طريقًا إلى الجنةِ إن شاءَ الله، ما دامت علومُكَ نافعة،
فأخلصِ النيةَ يا ولدي،
وتأدَّبْ وأنت تتعلَّم،
واخشَ الله حتى لا تضلّ.

- طلبُ العلم، والمحافظةُ على مسارهِ بحكمة،

ينمّي الفكر، ويسدِّدُ العقل،
ويجمعُ شواردَ الثقافة، ويؤلِّفُ بين متنافرها،
ويَقيسُ ما طرأَ على ما تشابه.
ومن لم يرتَّبْ علومَهُ وأفكارَهُ لم ينتفعْ بها كثيرًا.

- جدِّدْ حلاوةَ الإيمانِ في قلبِكَ بتعلمِ أمورٍ جديدةٍ من علومِ الدين،

بحضورِ مجلسِ علم، أو قراءة، أو سماع،
كتفسيرِ آية، أو شرحِ حديث، أو إضاءةِ عالم؛
فإن الفكرَ يكونُ أكثرَ حضورًا وأسرعَ تنبُّهًا إلى الجديدِ منه إلى القديم،
كما أن القلبَ يُقبِلُ عليها ويتأثرُ بها ويتفاعلُ أكثر.

- لا بأسَ في الشرحِ والتطويلِ للمسائلِ المعقَّدة،

على أن يكونَ في آخرِ كلِّ مسألةٍ موجزٌ ببيانِ أمرها،
فإن القارئَ العاديَّ لا يستجمعُ الجوابَ من بين تفاصيلها،
وهذه تُترَكَ للمتخصصين.

- إذا طلبتَ العلمَ ولم تختلطْ بالناسِ لم تَعرفْ أحوالَهم إلا قليلًا،

ولم تتبيَّنْ كيفيةَ تنزيلِ النصِّ أو القاعدةِ على المسألةِ واقعًا،

ولم تعرفْ كيف تَقيسُ الفروعَ على الأصولِ في نازلةٍ يتحدَّثُ عنها الناس.

فاختلطْ لتَعرف،

واسألْ لتَعلم.

- قلت: ما بينكَ وبين تلميذك؟

قال: اقتربَ وقتُ مناقشةِ رسالته،

وشككتُ في قدراتهِ العلميةِ وجاهزيتهِ وثباتهِ عند المناقشة،

فأحببتُ أن أحرّكَ كوامنه، وأسألَهُ عن أمورٍ حولَ الموضوع..

فاستشاطَ غضبًا، ولم يصبر.

فقلتُ له مذكِّرًا ومشفقًا:

انتبهْ لنفسك، العلمُ أمانة، وليس شهادة.

- العلومُ الشرعيةُ والآدابُ التي تعلَّمتَها

إذا لم تفرّقْ بها بين الحقِّ والباطل،

ولم تعرفْ منها الحلالَ من الحرام،

فما الذي استفدت؟

وإذا عرفتَ الحقَّ ولم تتَّبعه،

وعرفتَ الباطلَ ولم تتجنَّبه،

وعرفتَ الحرامَ ولم تبتعدْ منه،

فما الذي جنيتَهُ من رحلتِكَ العلمية؟

إنما العلم: العمل، والوعي، والخشية.

××× ××× ×××

- كنوزُ العلمِ عندَ العلماء، وفي الكتب.

أما العلماءُ فكلٌّ في تخصصه،
ويُنظَرُ إلى تمكنِ العالمِ من علمه،
وخشيتِهِ من ربِّه،
وحُسنِ سَمتِهِ وأدبه،
واطِّلاعِهِ على علومِ عصرِهِ وأحوالِ أهلِهِ كاطِّلاعِهِ على تراثه.
وأما الكتبُ، فالنافعُ منها،
وما لا يخالفُ الإسلام.

- ذخائرُ العلمِ ونفائسُ الفوائدِ عند العلماءِ الذين جالَسوا الشيوخَ وزاحموا الحكماءَ العارفين وتنقَّلوا بينهم سنواتٍ طويلة،

لا هدفَ لهم سوى تحصيلِ العلمِ النافع،
والتأدبِ بأدبِ أهلِ العلمِ العاملين وأولياءِ الله الصالحين، وقبلَها رضا ربِّ العالمين،
فتجلسُ إليهم وتراهم يمزجون العلمَ بالخبرة،
والدرسَ بالتجربةِ والعبرة،
ويوردون القصصَ والأخبار،
والحِكمَ والأشعار،
والوصايا المنتقاةَ والنصائحَ المختارة.
هؤلاءِ لا يملُّ الجلوسُ معهم، والنظرُ إليهم،
فهم أجلُّ أهلِ الأرضِ علمًا، وأكثرُهم نفعًا.

- يبدو من وجوهِ بعضِ الشيوخِ النورُ والهيبةُ والجلال،

وهذا نورُ العلمِ والذكرِ وصلاةِ الليل.
كلامُهم هادئٌ سلس، قليل، لا تكلُّفَ فيه،

يَنصحون ولا يَجرحون،
فيُكتَبُ لهم القبولُ عند الناس، والصيتُ الحسن،
لا يُمَلُّ النظرُ إليهم،
والجلوسُ إليهم،
والاستماعُ لحديثهم،
والانتفاعُ بهم.

- قال: ما تقولُ في العالم؟

قلت: أمانتهُ قبلَ علمه، فالعلمُ أمانة،
وإخلاصُه، فلا خيرَ في علمٍ يُراءى به،
واهتمامهُ بقضايا أمَّته،
فمن لم يفعلْ كان في وادٍ بعيد،
لا يَسمَع، ولا يُسمِع.

- قالَ لصاحبه:

تظنُّ أنك إذا لم تعرفْ مسألةَ نحو، ولم أعرفْ أنا مسألةَ حساب، فكلانا غيرُ جديرٍ بتخصصه؟
ليس الأمرُ كذلك،
فإذا لم نعرفْ هاتين المسألتين عَرفنا مسائلَ غيرهما،
ومعظمُ المثقفين وأهلُ العلمِ كذلك،
يعرفون أمورًا ويجهلون أمورًا.
فالناسُ ليسوا علماءَ أو جهلاء،
بل أكثرُهم بينهما.
فلا تحزن، ولا تيأس،
وازددْ علمًا.

- نظرَ عالمٌ إلى صانعٍ ماهرٍ وهو يتفنَّنُ في أداءِ عملهِ ويسرعُ فيه وكأن آلاتهِ ألعابٌ بين يديه،

فتعجَّبَ منه، وعرفَ الصانعُ مقصده، فقالَ له:

هاتِ قلمكَ وخذْ سرَّ صنعتي.

فسكتَ العالم، وعرفَ فضلَ الله عليه،

ولا يكونُ العالمُ مثلَ العامل، ولا العاملُ يكونُ مثلَه،

وكلٌّ محتاجٌ إليه.

- متى يصعبُ على العالمِ الانسلاخُ من دائرةِ الخطأ؟

عندما يقلِّدُ شيخًا أو فئة، ويتعصَّبُ لهم، بدونِ إعمالِ عقل،

فيصعبُ عليه أن يخرجَ من دائرتهم!

فهذا عالمُ عصبيةٍ وهوى،

لا عالمٌ ربّانيٌّ يخشَى ربَّه.

- في حركةِ الدخولِ على الأمراءِ والمسؤولين،

ممن ابتُليَ بها من العلماء،

يكونُ هناك استهدافٌ في كلِّ مرةٍ للإيقاعِ بهم،

وسحبِهم إلى مشاريعهم الملغومة،

ويطوَّقون بهباتٍ ومناصب،

ويرغَّبون بما هو أرفعُ وأغلى،

ثم يهدَّدونَ ويُرهَبون لينفِّذوا ما طُلبَ منهم.

فاطلبوا السلامةَ بالوقاية،

ولا تثقوا بظالمٍ فاسقٍ ضالّ.

العلمانية

- هناك مَن ينقبضُ وتشمئزُّ نفسهُ إذا بُدئتْ مناسبةٌ بالبسملةِ أو الحمدلة،

أو ذُكرتْ آيةٌ أو حديثٌ نبويٌّ في سياقِ كلمةٍ قصيرة.

ويكونُ هذا جاهلًا،

أو ضعيفَ الإيمان،

أو معدومَه.

- العلمانيةُ سمةُ الحكوماتِ في عصرنا،

وتبيَّنَ أنها داءُ الأمم، لا بلسمٌ لها،

ومن أبى فلينظرْ إلى أحوالنا، وعلاقاتنا،

والمكائدِ التي تُحاكُ بين الأممِ والشعوب،

والحروبِ المتكررةِ التي لا تكادُ تتوقف..

فالعلمانيةُ ليست علاجًا،

ولكنَّ الحلَّ في دينِ الله،

وشريعتهِ العادلة.

العمل الخيري

- كثيرون تفنَّنوا في الأعمالِ الخيريةِ ونجحوا فيها،

وانتفعت بهم مجتمعاتٌ وأُسَرٌ لا حصرَ لها،

في الداخلِ والخارج،

وكانت إدارتهم وتجاربهم درسًا وعبرةً استفادَ منها آخرون وأنتجوا مثلَهم.

- قال: أريدُ مشاركةً في عملٍ خيري،

قلت: فلا تنتظرْ جلوسًا على كرسيّ،

تجوَّلْ في الأزقَّةِ الضيقةِ والبيوتِ النائيةِ والأرصفةِ القديمة،

وسلِّمْ على أهلها واجلسْ إليهم؛
لتعرفَ حاجاتِ الناسِ وعذاباتهم،
ولتعرفَ أمكنتَهم وما يحتاجون إليه،
ولتشعرَ بذلك من داخلك،
قبلَ أن تعملَ يداك وينطقَ به لسانك.

- صارَ هناك مشرَّدون لأن الناسَ لم يهتمُّوا بهم، ولم يسألوا عنهم، ولو عَرفوا قصصَهم المأساويةَ لحنُّوا عليهم ولطفوا بهم، وأنقذوهم مما هم فيه، وللجمعياتِ والمؤسساتِ الخيريةِ مسؤوليةٌ أكثرُ في هذا.

العمل الصالح

- قورنَ الإيمانُ بالعملِ في كثيرٍ من آياتِ القرآن،

وفي الحديثِ الصحيحِ قولهُ ﷺ: "قلْ آمنتُ بالله ثم استقم"،
فيلزمُ مع الإيمانِ العملُ الصالحُ والأخلاقُ الطيبةُ حتى تكونَ هناك استقامة،
ومن لم يهتمَّ بهذا لقيَ مخاوفَ ومحاسبةً في اليومِ الآخر.

- أعمالٌ صالحةٌ كثيرةٌ تنتظرك،

انظرْ ما يناسبُكَ منها،
أو تقدرُ عليها دونَ صعوبة،
أو تدلُّ على مَن يقدرُ على إنجازها.
المهمُّ أن يكونَ المجتمعُ الإسلاميُّ في بالك،
والعملُ الخيريُّ رائدًا في فكرك.

- من الأعمالِ الصالحة:

الدعوةُ إلى دينِ الله، ونشرُ العلم،

وتعليمُ القرآنِ خاصة،
والأمرُ بالمعروف،
ومواساةُ المسلمِ وتطييبُ خاطره،
وزيارةُ المريض، ومساعدةُ المحتاج.

العمل والوظيفة

- يدورُ في الشوارعِ يبحثُ عن عمل،

همومهُ فوق طاقته،
كلُّ مشروعاتهِ أو معظمُها متوقفةٌ على العمل.
وأمثالهُ كثيرون.
لو هيأتِ الدولةُ لهم أعمالًا لأنتجوا،
وأكملوا مشروعاتهم،
ونفعوا أنفسهم.

- تستطيعُ أن تتفاهمَ مع شخص،

وتستفيدَ من موهبتهِ وخبرتهِ في فنٍّ ما،
بالتركيزِ على إيجابياته، وتركِ سلبياتهِ جانبًا، والتغافلِ عنها.
وهكذا يمكنُ أن توافقَ بين متناقضاتِ وتعيشَ بينها،
لظروفِ العملِ وغيره.

- فرقٌ بين أن ترتقي بالوظيفة، وبين أن ترقى بها.

فالأولُ يعني أن تنهضَ بالمؤسسةِ وترفعَ إنتاجها أو تحسِّنَ إدارتها،
والآخرُ يعني أن تُحترمَ لأنك موظفٌ أو مديرٌ بها فقط،
وبدونِ هذا قد لا تكونُ ذا شأنٍ يُذكر.

- فرقٌ بين أن تُقبِلَ على عملٍ بتفاؤلٍ ونفسٍ طيبةٍ وهمَّةٍ وعزيمة،
وبين أن تودِّيَهُ بفتورٍ أو غيرِ اقتناعٍ أو كوظيفةٍ رتيبةٍ تقومُ بها.
ولا شكَّ في اختلافِ النتائج.
وقد جعلَ الإسلامُ على الأعمالِ الحسنةِ ثوابًا عظيمًا ليتشجَّعَ المسلمُ على أدائها،
وحثَّ على إتقانِ الأعمالِ كلِّها ما دامتْ نافعة.

- من رأى نفسَهُ يدورُ في دائرةٍ مفرغةٍ في عملهِ الوظيفي،
ويرى أنه لا يضيفُ شيئًا إلى الحياة،
فليعلمْ أنه يعملُ لنفسهِ ويعيلُ أسرته، وهذا له ثوابٌ عظيم،
ويكفي أنه يتقنُ عملَه، ويُخلصُ فيه.
وبإمكانهِ أن يضيفَ إلى الحياةِ ما يرتاحُ له خارجَ عمله،
بنفسه، أو بالتعاونِ مع آخرين.

- قال: عملتُ محاسبًا سنواتٍ ولم أنفعِ المسلمين بشيء!
قلت: يكفي أن تكونَ أمينًا في وظيفتك،
لا تظلمُ أحدًا من الموظفين، ولا تقبلُ حيفًا عليهم،
ولا تسمحُ بفوتِ معاملةٍ فيها رشوةٌ أو لصوصية،
بل تكشفُ مواضعَ الفسادِ وتدلُّ عليها.
وبإمكانِكَ أن تقومَ بوظيفتِكَ هذه في منافذَ وأوقافٍ خيريةٍ أثناءَ إجازاتِكَ القصيرةِ أو الطويلة،
فتنفعُ المسلمين بذلك.

- لا تدَعِ الوظيفةَ حاجزًا بينك وبين ذكرِ الله،
فاذكرهُ بتسبيحٍ وتحميدٍ وتكبيرٍ وتهليل،
في كلامٍ وحركاتٍ وتنقلاتٍ لكَ هنا وهناك،
فإن الوظيفةَ طويلةٌ في يومك، ولا تجعلها غفلة.

الغربة

- أنا راحل.

تزوَّدْ يا هذا.

قال: هناك، حيثُ العمل.

وصلَ ولم يجدْ ما يتزوَّدُ به، فالعثورُ على العملِ ليس سهلًا.

قال: أرسلْ لي مالًا، وإلّا نمتُ في الشارع، وتعرَّضَ لي اللصوص.

فاضطرَّ صديقهُ الفقيرُ لأنْ يرسلَ إليه كلَّ ما معه،

ولن يكفيَهُ إلا أيامًا قليلة.

- ناداهُ والدهُ فلم يُجب،

ترجَّاهُ فلم يَلِن،

استعانَ بأصدقائهِ فلم ينفع،

ذهبَ إلى بلادِ الغربِ دونَ ضرورةٍ تُذكر،

والله أعلمُ بنيتهِ وهدفه.

لم يتواصلْ مع أهله،

وسألوا عنه كثيرًا...

الغزو الفكري

- الغزو الفكريُّ سمومٌ ثقافية،

وشبكاتٌ معقَّدة منصوبة،

ومكائدُ مدروسة،

وحيلٌ وأكاذيب مدسوسة،

وموائدُ مزركشةٌ ملغومة،

تشوِّشُ الفكر،

وتأخذُ معها النفوسَ الضعيفة.

- ليس هو غزوًا فكريًّا وحدَه،

بل هو نفسيٌّ وقلبيٌّ أيضًا،

حتى تختلَّ موازينُ جميعِ فئاتِ المجتمعِ الإسلاميّ،

فتُسَمَّمُ الثقافة،

ويحرَّفُ الإعلامُ عن رسالته،

وتستباحُ الشهواتُ والغرائز؛

لتتلهَّى بها النفوسُ وتنسى دينَها..

الفتن

- لا تستطيعُ أن تهربَ من الفتن،

إذا كانت في مجتمعك، أو قريبةً منك.

والمهمُّ هو الموقف.

عليكَ أن تعرفَ الفتنَ ظواهرها وبواطنها،

حتى تعرفَ الحكمَ عليها،

ثم تتصرَّفَ بحكمة.

استشر،

وانظرْ مواقفَ العلماءِ العاملين،

والدعاةِ الراشدين،

فإنهم أعلام، وقدوة.

- إذا ذرَّ قرنُ الفتنِ العمياء،

رأيتَ النفوسَ المظلمةَ مستشرفةً لها في رؤوسِ الشوارعِ وعلى الطرقات،

تبحثُ عن جمراتِ نارٍ أخرى لتوسّعَ من ساحتها وتزيدَ من لهيبها،

ورأيتَ النفوسَ الآمنةَ السالمةَ نائمةً في مساكنها،
حتى لا تزيدَ من أُوارِ الفتنة،
وإذا خرجتْ فلِتُطفئَها.

الفراسة

- ليس كلُّ واحدٍ يؤتَى فِراسة،

ولكنَّ المؤمنَ له فراستهُ الخاصَّة،
فكثيرًا ما يصيبُ بظنهِ الحسن، وحسِّهِ النافذ، وبصيرتهِ القويَّة؛
لنورِ الإيمانِ الذي في قلبه،
ولتمرسهِ الطويلِ في الإسلام،
ولمحبتهِ لدينه، وتفاعلهِ مع أحكامه،
فهو يستفتي قلبَهُ إذا شكّ،
وينظرُ إلى مقاصدِ الإسلامِ وأغراضه..

الفردية

- كان يحبُّ نفسه،

فسعى ليبنيَ ثروةً بنفسهِ لنفسه،
وما كان يتعاونُ مع أحد،
ولا يستجيبُ لنداءِ خير،
وما يتركُ أرباحًا تُذكرُ لغيره،
فلما رأوهُ كذلك تركوه، ولم يتعاونوا معه!
فغدا أسيرَ نفسه، منعزلًا، ولم تتوسَّعْ ثروتهُ مثلَ آخرين.

- من أنفقَ كلَّ مالهِ في أكلهِ وشربهِ وملبسهِ ومسكنه،

وكلُّ همِّهِ زيادةُ رصيدهِ والتفوقُ على منافسه،

فكأنه غائبٌ عن دينه، وليس فردًا في أمته.

الأمةُ بناءٌ متكامل،

ولا يتمُّ البناءُ إلا بالتعاونِ والتعاضدِ والتآلفِ والتراحم.

الفقر والغنى

- مِن أغنياءِ المسلمين مَن ينفقُ على موائدِ الأغنياءِ ما يكلفهم كثيرًا،

ومائدةٌ فخمةٌ لأحدهم تكفي موائدَ مئاتِ الفقراء،

فليتَّقوا الله ولا يسرفوا،

ولْيوجِّهوا ما فاضَ من أموالهم إلى مستحقيها.

- الفقرُ حالة، لا تعني اليأسَ والقعودَ عن العمل،

بل تدفعُ إلى المزيدِ من بذلِ الجهدِ والإبداع.

والغنى حالة، لا تعني الركونَ إلى الدعةِ والكسل،

بل المجالُ مفتوحٌ أكثرَ للمزيدِ من العمل، والإنفاق، والتعاونِ على الخير.

- قال غنيٌّ لفقير: حتى متى تكونُ في فقر؟

قال له الفقير: وأنت إلى متى ستكونُ غنيًّا؟

المالُ والملكُ كلُّهُ لله،

يؤتيهِ من يشاء، ويَنزعهُ منه متى ما شاء.

وكم من غنيٍّ فَقِر،

وكم من فقيرٍ غَنِي؟

الفقه في الدين

- الفقهُ في الدينِ نعمة،

فإنه يعلِّمكَ كيف تسلُكُ الطريقَ المستقيمَ للتعاملِ في الدنيا،

دونَ ظلمٍ واحتيال،
ويدلُّكَ مع العقيدةِ على طريقِ الآخرة،
وكيف تصلُ إليها سالمًا غانمًا.

الفنون

- يقولون: الفنونُ "الجميلةُ" ولو كانت تعلِّمُ الجريمة،

وتبعثُ على الفساد،
وتنشرُ الفاحشة، وسوءَ الأدب،
وتطمسُ صفاءَ الجمالِ أو تشوّهه.
فلا تغرنَّكَ الألفاظُ البرّاقة،
والمصطلحاتُ العائمة،
ولا يخدعنَّكَ الإعلامُ المغرض،
والدعايةُ الكاذبة،
وانظرْ جهةَ الفنّ، مصدرَهُ ومَقصِدَه.

- رسمةٌ حدَّثوكَ عنها وأعلنوا عنها حتى كَلِفتَ بها، واشتريتَها بثمنٍ خيالي!

ولما وضعتَها في غرفةٍ خاصةٍ لم ترها إلا لمامًا، ثم نسيتَها ولم تهتمَّ بها،
بعد أن تركها الإعلام، وغنمَ التجارُ من نقودك، وضحكوا عليك!
فهذا حُمق، إذ لا نفعَ من تلك الرسمة،
بل هو إسراف، لا ينبغي أن يحدثَ في بلادنا،
فإنه لا يلائمنا.

القدوة

- قال: بمن أقتدي؟

قلت: اقتدِ بأنبياءِ الله عامة، وبرسولِ الله خاصة، عليهم الصلاةُ والسلام،

وبمن اقتدى برسولنا من الصحابةِ والتابعين والعلماءِ والمفكرين،
ولا تقتدِ بمبتدع، ولا ضالّ، ولا سفيه، ولا عدوٍّ للدين.

- القدوةُ في الإسلامِ إعجاب، واستحقاق، وتتبُّعٌ على علم.

إعجابٌ بالعلمِ والعمل،
واستحقاقٌ بالإخلاصِ والوعي،
وتتبُّعٌ للنجاحِ على علمٍ وبصيرة؛ لمناسبة العصرِ والبيئةِ والوظيفة.

القرآن

- {وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ} [سورةُ الأنعام: ٩٢، ١٥٥].

أي أنهُ مُنزَلٌ من ربِّ العالمين على نبيِّهِ محمَّدٍ صلى الله عليه وسلم،
كثيرُ الفائدة،
كلُّهُ حقٌّ وهداية، وتوجيهٌ وحِكمة،
نافع، جليل، عظيمُ الشَّأن،
فيه مِن الشرائعِ والأحكامِ ما يَضمنُ لكم الأمنَ والسعادةَ في الحياةِ الدُّنيا وفي الآخرة.

- كلامُ اللهِ مُحكَمٌ بليغ،

لا اختلافَ فيه ولا معارَضة،
بل يصدِّقُ بعضُهُ بعضاً،
ذلكَ أنهُ مُنْزَلٌ من عندِ اللهِ الواحدِ الحقّ،
ولو كانَ مِن عندِ غيرِهِ لوجَدوا فيهِ مخالفةً ومعارَضةً بينَ آياتِهِ ومعانِيها.
قالَ ربُّنا العليمُ الحكيم:
{أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا} [سورة النساء:٨٢].

- القرآنُ عظيمٌ لآثارِهِ العظيمةِ التي يتركُها في النفس،

لمن آمنَ به وتدبَّرَ آياته،
ولمقاصدهِ الجليلةِ في وعظهِ وقصده،
وأمرهِ ونهيه،
ولموافقتهِ للحقِّ والعدل،
ومناسبتهِ للنفس، أيًّا كانت،
فإنه شفاءٌ لأمراضها،
فالقرآنُ كلامُ الله،
وهو خالقُ النفسِ وهاديها.

- من كثرَ علمه، وتنوَّعتْ ثقافته، فهمَ القرآنَ أكثر،

وتدبَّرَ في آياته، وقلبها على وجوهها،
فخبرَ أسرارَها، وعرفَ هداياتها ومقاصدَها.
وهذا تسخيرٌ جيدٌ للعلوم الأخرى في خدمةِ القرآنِ وعلومه.

- القرآنُ الكريمُ أمانةٌ عند المسلمين،

ليتعلَّموا ما فيه ويتدبَّروه،
ويبلِّغوهُ ويعملوا بما فيه.
ولْيَعلمِ الناسُ أنه أعظمُ كتابٍ في الوجود،
ففيه أجلُّ الكلامِ وأصدقُه.
وفيه أحسنُ الآداب،
وأعدلُ الأحكام.

القراءة

- انهلْ من المنابعِ الصافية:

كتابِ الله وسنةِ نبيّهِ ﷺ،

ثم آثارِ الأئمةِ المجتهدين، الذين تلقَّتِ الأمةُ علومَهم بالقبولِ والرضى.
ومن المناهلِ العذبة:
وصايا الآباء،
ونصائحِ الشيوخ،
وحِكمِ الحكماء،
ووعظِ العارفين،
وإرشادِ الخبراءِ المتدبِّرين.

- القراءةُ ساحةٌ واسعة،

لا يمكنُ التجوالُ فيها كلِّها،
ولا قطعُ مسافةٍ قصيرةٍ فيها،
ولكنهُ الاختيارُ والانتقاءُ والتخصص،
والتخطيطُ والتركيزُ على الهدف؛
للاستفادةِ المرجوَّة.

- إذا كانت القراءةُ لكَ أُنسًا وعادةً فقط،

تأنس، وتقطعُ بها الوقت،
كاطلاعٍ على الجرائدِ والمواقع،
وقراءةِ رواياتٍ ورحلات،
ولم تستفدْ منها علمًا، ولا عبرةً وتجربة،
فلا خيرَ فيها،
ولن تكونَ بذلك عالمًا ولا مربِّيًا.

- إذا لم تكنْ لكَ رغبةٌ في القراءةِ الهادفةِ فاسمعْ قولًا حسَنًا،

وإذا لم تقرأْ ولم تسمعْ فإنَّ هذا ليس من شأنِ المسلم،

الذي يحثُّهُ دينهُ على العلمِ والتعلُّم،
بل هو شأنُ البطّالين،
الذين تذهبُ كثيرٌ من أوقاتهم فيما لا ينفع.

القلق والاطمئنان

- ما كان الرسولُ ﷺ يستسلمُ للهمومِ،

وإذا فوجئَ بمصيبةٍ أو أمرٍ فوق طاقتهِ التجأَ إلى الله تعالى ليعينَهُ عليه، ولتسكنَ نفسُهُ وتَطمئن.
وصحَّ في الحديثُ قول حذيفةَ بنِ اليمان رضيَ الله عنه:
"كان النبيُّ ﷺ إذا حَزَبَهُ أمرٌ صلَّى". (صحيح الجامع ٤٧٠٣).
أي: إذا أحزَنَهُ أمرٌ أو أصيبَ بهمٍّ لجَأ إلى الصَّلاةِ،
ففيها الراحةُ والهدوءُ النفسي،
ويقولُ الله تعالى: {وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ} [سورة البقرة: ٤٥].
وفي هذا حُسنُ التوكلِ على الله تعالى،
واللُّجوءُ إليه في كلِّ الأمور.

- يَحدثُ القلقُ ويتكرر، وإن كان القلبُ عامرًا بالإيمان،

مثلَ الأمورِ المفاجئةِ التي تطرأُ على النفسِ أو الأهلِ المقرَّبين،
ويتعاملُ معها المسلمُ بالإيمان، والرضا بقضاءِ الله،
فيقلُّ القلق، وينخفضُ التوتُّر،
وشيئًا فشيئًا يطمئنُّ القلبُ، وتَهدأُ النفس.

- دليلُكَ إلى ربِّكَ هو فطرتُكَ النقيَّة،

وعقلُكَ الذي يعمل،
ونفسُكَ التي بين جنبيك،
فإنها لا تطمئنُّ إلّا إذا آمنتْ به وتوجَّهتْ إليه.

والنفسُ أمرُها عجب،
لا تكتشفُ أعماقها وكلَّ ما فيها حتى آخرِ عمرك!

- إن نتيجةَ المحبةِ وصفاءِ القلبِ في التعاملِ مع الآخرين،

وإظهارِ الودِّ والاحترامِ لهم،
هي العيشُ بسلامٍ معهم،
وهذا يؤثِّرُ على أحوالِ النفسِ أيضًا،
فتكونُ مطمئنة،
بعيدةً عن القلقِ والضيقِ والأمراضِ والهواجسِ التي تتعرَّضُ لها.

- من ملَّ ووسوستْ نفسهُ فليقرأ،

وليلزمْ خيرَ الأصدقاء،
وليسألِ الله أعمالًا جليلةً يخدمُ بها كتابَهُ ودينه،
وأن يفتحَ عليه بما يفتحُ به على عبادهِ الصالحين.

- أكثرُ أسبابِ القلقِ الخوفُ،

الخوفُ من العقوباتِ والمآلاتِ والنتائج،
والخوفُ من المستقبلِ بشكلٍ عام.
والمسلمُ يعلَمُ أن العالمَ بالغيب، والمقدِّرَ للأمورِ هو الله،
فيطمئنُّ قلبهُ إذا التجأَ إليه،
ويخفُّ قلقهُ كثيرًا،
ولا يفكرُ في التخلصِ من حياتهِ مثلَ الملحد.

القومية

- قال: أنتمي إلى حزبٍ قومي، أناضلُ من خلالهِ وأرفعُ رايةَ قوميتي.

قلت: ألستَ مسلمًا؟ قال: بلى.

قلت: بالكلامِ أم بالفعل؟ قال: بهما.

قلت: هل في حزبِكَ ما يدعوكَ إلى اعتمادهِ دستورًا تتمسكُ به وقانونًا تتحاكمُ إليه كما أمرَ الله ورسوله؟

هل في بنودِ وقراراتِ حزبِكَ آيةٌ قرآنيةٌ أو حديثٌ شريف؟

قال: لا شيءَ من هذا أو ذاك.

قلت: فليس هو إسلاميًّا، بل علمانيٌّ قوميّ، لا يحلُّ لك الانتماءُ إليه،

إنما تخدمُ قوميتِكَ من خلالِ تعاليمِ دينك،

لا تتعصَّبْ لقوميتك، ولا ترفعْ رايتَها فوق رايةِ الإسلام،

بل ادعُ زملاءكَ القوميين إلى الانضواءِ تحت رايةِ القرآن والسنة، والالتزامِ بما يحكمان به..

عند ذلك تكونُ مسلمًا، قولًا وفعلًا.

- قال: أريدُ أن أخدمَ قومي خاصة،

قلت: لا بأس، اخدمهم، وقدِّمْ لهم ما تشاءُ من جهودٍ علميةٍ وخيراتٍ مالية،

ولكنْ تحت رايةِ لا إله إلا الله،

وليس تحت رايةٍ قوميةٍ وعصبيةٍ عمياء، تفرّقُ بها بين مسلمٍ ومسلم.

- قال: ماذا قدَّمتَ للأكرادِ وقد عشتَ بينهم وتكلَّمتَ لغتَهم؟

قلت: كلُّ ما قدَّمتهُ وأقدِّمهُ للأكراد،

كما هو للعربِ والفُرسِ والآسيويين والإفريقيين ومَن هم وراءَ النهر،

بما ينفعهم في حاضرِ دنياهم ومستقبلِهم الأُخروي،

فلا فرقَ عندي بينهم،

كلُّهم إخواني كما هم قومي.

ولكن قلْ لي أنت يا صاحبي القومي:

ماذا قدَّمتَ لدينِكَ ولإخوانِكَ الآخرين من المسلمين غيرِ الأكراد؟

فأنا قدَّمتُ لهم جميعًا،

وأنت لم تخدمْ سوى الأكراد!

فهذا تقصيرٌ وتعصبٌ وانكماشٌ وأنانيةٌ لقوميةٍ واحدةٍ صغيرةٍ من المجتمعِ الإسلاميِّ الكبير!

القوة

- لا تغترَّ بقوَّتك،

فإنها مثلُ المالِ تذهبُ وتجيء،

وتقلُّ وتكثر،

واعلمْ أنَّ ما بكَ من نعمةٍ فمن الله،

قوَّةً وعلمًا ومالًا وخُلقًا وجاهًا وعافيةً وسعادة،

فاشكرْ ولا تكفر.

- لا تنتظرْ مطرًا من كلِّ غيمةٍ تمرُّ بك،

وأنت تؤجِّلُ حفرَ بئرٍ كلَّ مرة،

ولا تنتظرْ نصرًا وأنت ضعيفٌ لا تتقوَّى وتقول: عسى أن يأتيَ النصرُ هذه المرة،

فليس هذا من السننِ الإلهية.

الكتاب والمكتبة

- لذَّةُ الكتابِ ليست في قراءتهِ وحدَها،

بل في الجلوسِ قربه، وملامسته،

والنظرِ إليه بين حينٍ وآخر، ومسامرته،

فإنه صديقٌ ودودٌ مؤنِس،

يتودَّدُ إليكَ أن تقرأه،

فلا يتكلَّمُ إلا عند الحاجة،

ولا يزيدُ إلا إذا استزدتَه،

فلا يُمَلُّ منه!

- الشوقُ إلى الكتابِ لا يموتُ في قلبِ عاشقِ المعرفة،

فتراهُ في قلقٍ واضطرابٍ حتى يجلسَ في مكتبته،
يطالع، ويقارن، ويتفكر، وينقِّب، ويبحث؛
ليستفيد، ويزدادَ علمًا.
عقلهُ يريدُ هذا،
لا يريدُ أن يقتصرَ على معلوماتٍ سابقة،
يريدُ المزيدَ والتجديدَ المرةَ تلوَ المرة،
حتى لا يَهرمَ عقلُه،
ولا يَجمدَ فكره!

- قلْ في الكتابِ النافع.

قال: نورٌ مخزَّن، إذا فتحتَهُ أضاءَ ما حوله،
وإذا قرأتَهُ آنسك،
وإذا وعيتَهُ تراقصَ فرحًا،
وإذا وقفتَ عندهُ وراجعتهُ وناقشتهُ وعملتَ بما فيه نامَ وهو مرتاحُ البال،
وقالَ مودِّعًا: لن يَضيعَ علمي ومثلُكَ يحملني!

- هل أنت من أهلِ التجربة؟

اضربْ صحبةً مع الكتابِ لمدةِ سنةٍ واحدة،
وفي آخرها قارنْ بين ما كنتَ عليه، وما صرتَ إليه،
وسترى فارقًا كبيرًا، من جوانب،
ولن تدَعَهُ بعد ذلك.

- الكتابُ الورقيُّ تذهبُ إليه ليأتيَك، والكتابُ الإلكترونيُّ تطلبهُ فيأتيك.

والأولُ يحتاجُ إلى يدينِ لاستعماله، والآخرُ تكفيهِ يدٌ واحدة.

والأولُ ذو رائحةٍ ما، والآخرُ بدونِ رائحة.

والأولُ يعلوهُ الغبار، والآخرُ لا يقتربُ منه غبار.

والأولُ تؤثرُ فيه البرودةُ والحرارةُ الزائدتان فتغيّران لونه أو تتلفانه، والآخرُ ليس مثله.

والأولُ قد يعبثُ به طفلٌ ويمزّقه، والآخرُ لا قدرةَ له على ذلك!

- هل تظنُّ أن الكتابَ سعيدٌ بجلوسهِ مع الكتبِ الأخرى على الرفوف؟

لا يظهرُ هذا من حاله،

فهو يَسعدُ عندما تتناولهُ الأيدي،

وتقلِّبُ الأناملُ صفحاتِه،

وتتأملُ العيونُ كلماتِه،

ويُباعُ ويُشترى،

ويُهدى.

- ماذا استفدتَ من مكتبتك؟

قال: آنسُ بها وأطالعُ في كتبها.

قلت: هل دوَّنتَ شيئًا مما استفدت، من أخبارٍ وفوائدَ ووقائعَ ووصايا وحِكمٍ وقصصٍ؟

قال: لم أهتمَّ بهذا.

قلت: لا تجعلْ مكتبتكَ مقبرة،

أحيِ علومَها بنشرِ ما فيها من علمٍ وفوائد،

لتنفعَ بها، وتؤجرَ عليها.

- يسهلُ في عصرنا اقتناءُ الكتب،

وحتى مراجعَ رئيسية، بدونِ مقابل،

بل لا يلزمُ الاقتناء،
فإنه يمكنُ الاطلاعُ عليها عند الحاجة.
إنه الترفُ الفكريُّ والعلمُ المباحُ الذي ما كان يُتصوَّر،
وصارَ الأغنياءُ والفقراءُ في هذا سواء!

الكتابة والتأليف

- إذا لم تكنْ صاحبَ قلمٍ فلا تجزع، ولا تلمْ نفسكَ كثيرًا.

اتخذْ دفترًا واكتبْ كلَّ يومٍ بضعةَ سطورٍ كيفما كانت،
وبعد شهرٍ سترى ما تكتبهُ أفضلَ مما سبق.
ثقْ بالتمرسِ والتدريب.

- قلتُ كلامًا بما يناسبُ عقلي ومنطقي،

وفهمَهُ صاحبي بما يناسبُ عقلَهُ ومزاجه، فأخطأ.
فلنُفصِح،
ولنقلْ ما يناسبُ مستوى كلِّ فئةٍ من فئاتِ المجتمعِ بما يناسبُها،
حتى لا يرفضوا الكلام،
أو يفهموهُ خطأ.

- لو نظرتَ في كلامِ كثيرٍ من المسلمين وكتاباتهم،

لرأيتَ الأعداءَ سلِموا من ألسنتهم وأقلامهم ولم يسلَمْ منهم إخوانُهم المسلمون.
هؤلاءِ أحوجُ ما يكونون إلى التفكرِ في أنفسهم،
وعلمِهم بقلةِ شأنهم عند المسلمين.

- قال: ماذا تكتب؟

قلت: أنصحُ الناس، وأنبّههم،

وأنقلُ لهم ما ينفع، من علمٍ ودينٍ وخُلق؛ لينتَفعوا به.
قال: وهل انتفعتَ بآخرين قبل ذلك؟
قلت: نعم، كثيرًا.
قال: وهل ينتفعُ بكَ الآخرون؟
قلت: كلُّ ما كان فيه خيرٌ يبقى وينفع،
في هذا اليومِ أو غدًا،
ولا يَبلَى.

- عاتبني صديقٌ جاءني من الكوكبِ الأزرق؛
لأني لا أكتبُ فيما يكتبُ فيه، وبأسلوبه!
وهو يكتبُ في موضوعاتٍ جديدةٍ حسّاسة،
وخلافات، وسياسة، وأحزابٍ أو جماعاتٍ إسلامية،
ويُصدِرُ أحكامًا جريئةً على أشخاصٍ أحياء، وهكذا.
وكان إذا قالَ قسا،
وإذا كتبَ جَرح.
وما إن بدأتُ بكلمتينِ لأجيبَهُ حتى قاطعني، وعادَ إلى ما قال،
وصبرتُ حتى انتهى مرةً أخرى، فبدأتُ بالجواب، ولكن عادَ إلى شأنهِ كما مضى.
فتركته،
وعلمتُ أنه يستمعُ لنفسهِ إذا تفكَّر،
ويكتبُ فيما يناسبهُ هو،
في طبعٍ قاس، وتشفّ،
ولا يرى سوى ما يكتبُ أو يقول،
وكأنَّ غيرَهُ هَمَل!

- كتبَ ومات،

وأبقَى كلَّ ما كتبه.

سيكونُ في كتابٍ محكَم،

ويُعرَضُ أمامَ عينيهِ مرةً أخرى يومَ القيامةِ ليُحاسَبَ عليه.

الكتابةُ مسؤوليةٌ أمامَ الله قبلَ كلِّ شيء.

فانظرْ ماذا تكتب،

وتفكَّرْ في آثاره.

الكسل واللامبالاة

- ليسَ الكسولُ من لا يوافقهُ عمل،

بل تراهُ يَنفِرُ من كلِّ عملٍ يقدَّمُ له،

حتى الكلامُ أحيانًا لا يُخرجُهُ من فيهِ بقوَّة!

وهو بهذا أقربُ إلى البلادةِ واللامبالاةِ والمرضِ منه إلى الطبع!

الكلام والسكوت

- قال: سافرتُ معه فما كان يتكلَّمُ إلا بكلماتٍ ثم يسكتُ طويلًا!

قلت: لعلهُ كان مشغولًا بالقراءةِ والذكر، أو يراجعُ حفظه،

أليس هذا أفضلَ من تضييعِ الوقتِ بما لا خيرَ فيه من الكلام؟

- حتى لو كنتَ تقولُ حقًّا، لا تُكثرْ من الكلام،

فإنه يؤدي إلى الملل، والملولُ يُضجر.

وكان رسولُ الله ﷺ لا يُكثرُ من وعظِ أصحابه، بل يتخلَّلُهم به،

يعني في أيامٍ دونَ أيام،

ويتحرَّى الأوقاتَ المناسبةَ لهم؛

لئلّا يستثقلوه.

- جلسَ قليلًا ولم يُطبِقْ فمه،

فقد أطلقَ للسانهِ العنانَ وجالَ في كلِّ الأمور،

وكلما حاولَ أحدٌ اختراقَ حديثهِ أعلى صوتَهُ واستولَى على نصيبه.

فما رُئيَ في مجلسٍ إلا وهُجر.

كان يَحسَبُ أن صنعةَ الكلامِ بالإطلاق،

ولكنَّ الناسَ أعطَوهُ حقَّه،

وقلَّصوا حجمه،

وحدَّدوا مداه.

اللغة

- اللغةُ التي تجمعُ المسلمين هي اللغةُ العربية؛

لأنها لغةُ كتابِ الله، ولغةُ سنةِ رسولِ الله ﷺ،

وهما المصدران الأساسانِ للتشريع.

ونصُّ القرآنِ لا يكونُ إلا بالعربية، ولا يؤجَرُ على قراءتهِ إلا بها.

ولن تجدَ مسلمًا لم يقرأْ شيئًا من القرآن،

فالعربيةُ تجمعُ جميعَ الشعوبِ المسلمةِ في العالم.

- لم يتركِ الأعداءُ مجالًا إلا ورمَونا من خلالهِ بأسهمهم المسمومة،

حتى لغتنا؛ لأنها لغةُ القرآنِ والسنَّة،

شَغلوا كثيرًا من اللغويين المسلمين بالكتابةِ في لهجاتها لأهدافهم المغرضة،

ليُضعفوا اللغةَ الأصل، أو يشوّهوها ويصفوها بالتعقيدِ والعُقم!!

بل طلبوا اتخاذَ العاميةِ واللهجاتِ المحليةِ أصلًا في التعليمِ النظاميّ بدلَ الفصحى،

والكتابةَ بها في وسائلِ الإعلامِ والدوائرِ الحكومية،

كما شَغلوا كتّابَنا وحرَّاسَ لغتنا بنظرياتهم وآرائهم اللغويةِ الفلسفيةِ الجافةِ العقيمة،

التي لا يُرجى من ورائها خيرٌ وفائدة،

ليشتّتوا فكرهم، ويوهنوا قواهم، ويصرفوا جهودَهم عن جمالِ وعظمةِ لغتهم السمحة،
وقد استفادَ منها سلفُنا للقراءاتِ القرآنية،
وانتفعوا في تآليفهم من دلالةِ ألفاظها الغنية.

- اللغةُ تفاهمٌ إذا أحسنتَ بها الحوار،

ونفعٌ إذا أحسنتَ بها الكتابة،
وجمالٌ إذا أحسنتَ بها الخط،
وفتنةٌ وبغضٌ وحربٌ إذا أسأتَ بها الكلام،
إنها آيةٌ من آياتِ الله،
فلا تجعلها نقمة!

- تُستخدَمُ كلماتٌ في مواضعَ وهي صحيحة، ولكنْ غيرُها أصحُّ منها،

فلا بأسَ في استعمالها،
وإن كانت في درجةٍ أدنى، ما دامَ أصلُها صحيحًا،
وقد تكونُ هنا أكثرَ ملاءمةً في التنسيقِ ومناسبةِ الكلام.

- لو أتقنَ علماءُ كلِّ بلدٍ لغاتٍ أخرى،

وترجموا إليها أفضلَ ما كتبوه،
لانتشرتْ ثقافةٌ إسلاميةٌ كبيرةٌ بين المسلمين،
وتثقفوا بأفضلِ العلومِ لأفضلِ العلماء.
اللهمَّ علِّمنا ما ينفعنا.

- القارئُ يرى الجمالَ الظاهرَ للخطِّ العربيّ،

ولكنْ لا يعرفُ أسرارَهُ وقيمتَهُ الفنيةَ والجماليةَ والتاريخيةَ إلا الخطاطُ الماهرُ الخبيرُ المتفنن،
الذي يدركُ ملامحَهُ وزواياهُ الخفيَّة،

وما إذا كان إبداعًا أم مجردَ تقليدٍ وزخرفة،
بل يعرفُ نوعَ الخطِّ الملائمِ لحروفِ النصِّ وألفاظهِ في سرعةٍ وبديهة،
وهو من مجالاتِ مسابقاتِ الخطوطِ العربيةِ الجميلة.

المال والتجارة

- المالُ يميلُ بكَ أو يرفعك،

فلا تَمِلْ به إلى سوءٍ لئلّا يَضعك،
وارفعْ من شأنهِ بعملِ الصدقاتِ والخيراتِ حتى تُعرَفَ بها،
وإن الله لا يُضيعَ أجرَ العاملين،
فاجعلهُ ذُخرًا لكَ وأجرًا.

- لو استقامَ الناسُ ولم يتنافسوا في الدنيا لما حدثَ بينهم البغضاءُ والشقاق،

إلا قليلًا،
فاجعلوا مجالسكم مساجدَ لا أسواقًا؛ لتحابُّوا وتؤجَروا،
وإذا كان لا بدَّ فاجعلوها قريبةً من بيوتِ الله؛
لتكونوا صادقين في تجارتكم، ولا تنسَوا فقراءكم.

- قال: أخٌ لي في الإسلامِ ظلَمني.

قلت: في ماذا؟ قال: في مالي.
قلت: قاضهِ في مالِكَ ولا تَبغُضه، ولكنِ ابغُضْ فعلَهُ هذا،
ولكَ أن تهجرَ التعاملَ الماليَّ معه، ولكنْ لا تهجرهُ هو،
فالسلامُ ينبغي أن يبقى دائمًا بينكما.

- أيها التاجرُ المسلم،

لا تكثرْ من التعاملِ بالمالِ مع غيرِ المسلمين،

فإن التجارةَ معهم قد تؤدي إلى خدمتهم وموالاتهم،
وإنهم ليتقوَّون بأرباحِهم علينا ويقاتلوننا بها،
ولكن ركزْ على التعاملِ مع المسلمين،
فإن الفائدةَ تعودُ على أهلِ الدينِ الواحد، والوطنِ الإسلاميّ وإن تباعد.

المبادرة والتسويف

- دقّاتُ قلبِكَ ستقف،

ولن تستطيعَ بعدها النطقَ بكلمة، ولا أداءَ عمل،
ولا تعرفُ متى يكونُ الأجل،
فاعملْ وبادرْ قبلَ أن يقفَ عمرُكَ فجأة،
ولا تعاتبْ إلا نفسكَ إذا تكاسلتَ ولم تُبالِ.

- الوظيفةُ تأخذُ من وقتِكَ الكثير،

وإذا لم تخطِّطْ لخدمةِ دينِكَ ومجتمعِكَ وتربيةِ أولادِكَ ضاعتْ أيامُك،
وفاتكَ الكثيرُ من التعاونِ على الخير.
وهناك أمورٌ لا تصلحُ إلا في وقتها.
فبادرْ قبلَ الفَوت.

المجالس

- ضمَّ أوراقكَ إذا جاءَ ضيوفك،

وإذا أخذوا في الحديثِ وجالوا فيما لا ينفع،
فردَّهم إلى جادةِ العلم، وخذْ بأيديهم إلى حدائقِ التاريخِ والأدب،
أو تناولْ كتابًا أعجبكَ وعرِّفهُ لهم.

- استوى قائمًا ولم يُنشئْ بيانًا،

فاستحيا أن يجلسَ دونَ كلام،
فألَّفَ بين كلماتٍ وأبهم،
وقالَ فأعجم،
فجلسَ منهكًا وكأنهُ أفحمَ وألجم،
وعاهدَ ألّا يتكلمَ في مجلسٍ محترمٍ إلا بعد علمٍ وكِبر.

المجتمع الإسلامي

- المجتمعُ الإسلاميُّ يكونُ متآخيًا متعاونًا،

إذا كان أفرادهُ على تربيةٍ مستقيمةٍ وملتزمين بدينهم،
وما لم يكنِ هناك عملٌ بالآدابِ والأحكامِ الشرعية،
فلن يكونَ التعاونُ قويًّا وشاملًا.
فالتركيزُ أولًا على التهيئةِ والتربية،
الفرديةِ والاجتماعية.

- المجتمعُ الإسلاميُّ متماسك،

بسببِ الأحكامِ الشرعيةِ والتوجيهاتِ الربّانيةِ التي يؤمنُ بها أفرادُه،
فإذا اختلفوا تزعزعَ مجتمعُهم، وتقلَّصَ تماسكُه،
وخسروا أمرًا مهمًّا في حياتهم الدينيةِ والاجتماعية.

- إذا كثرَ اللاهون والعابثون في مجتمع،

ولم يتابعهم آخرون في حالهم،
قالوا عنهم: منعزلون ومعقَّدون!
وتعجَّبوا كيف لا يصنعون مثلَهم،
والحقُّ أنهم الأعقلُ والأشرفُ والأنظف.

- إذا رأيتَ الكثافةَ السكانيةَ في الأسواقِ أكثرَ منها في المساجد،

فاعلمْ أن الخللَ واقعٌ في المجتمعِ الإسلامي،

فإن ظاهرَهُ يدلُّ على الاهتمامِ بالدنيا أكثرَ منه بالآخرة،

إلا إذا عَرفَ الناسُ واجبَهم، ولم يَغفلوا عن دينهم.

والدعوةُ في الأسواقِ له نفعٌ كبير.

المحاسبة

- محاسبةُ المرءِ نفسَهُ تُصلحها،

وتهذِّبُ مزاجه، وتهدِّئُ من ثورته،

وتقلِّلُ من جيشانِ عاطفته، وتُلجمُ تسرُّعَه،

كما تقلِّلُ من أخطائه، وتَزيدُ من تفكُّره،

ويتعلَّمُ بها النظرَ في العواقب.

المساجد

- تحنُّ قلوبُ المسلمين إلى الكعبةِ لأنها أولُ بيتٍ وُضِعَ لعبادةِ الله.

وتحنُّ إلى مكةَ لأن فيها الكعبة،

وفيها مناسكُهم،

وهي موطنُ نبيِّهم محمدٍ ﷺ،

والأجرُ في بيتِ الله الحرامِ مضاعَفٌ أضعافًا كثيرة.

- بيوتُ الله أجواءٌ إيمانية،

تمنحُكَ مجالًا للتفكر، والتعبد، والتذكر، والتدبر، والاستغفار.. والاطمئنان.

فإذا هاجمتكَ الأفكار، وناوشتكَ الهواجس، ودبَّ فيكَ القلق،

فاتخذِ المساجدَ لكَ موطنًا.

- للمساجدِ أوصافٌ عزيزةٌ في نفسِ المؤمن،

فلا يجدُ لها مثيلًا من بناءٍ على وجهِ الأرض،

فيطمئنُّ فيها ذاكرًا ربَّه،

ويصلي له ويَعبد،

ويتعلمُ دينَهُ وقراءةَ كتابه،

ويلتقي بإخوةٍ هم أحبُّ إليه من خزائنِ الدنيا..

- يا بني، أكثِرْ من زيارةِ بيوتِ الله،

فإنكَ لن ترجعَ منها فارغًا،

فالله يُكرمُ المترددين إلى بيوته، بعلم، أو تزكية، أو ثوابٍ كبير، أو بها جميعًا،

ومن زارها في أوقاتِ الصلواتِ وغيرها طوالَ عمره،

حصَّلَ أجورًا عظيمة،

وسرَّهُ عملهُ هذا يومَ القيامة.

- المسجدُ بُني لكَ أيها المسلم، فلماذا لا تتردَّدُ إليه؟

لماذا لا تزورهُ في الأسبوعِ إلا مرة؟

ألستَ بحاجةٍ إلى حسنات؟

أنقضَى أمرُكَ وأمَّنتَ الجنة؟

كيف تسمعُ الأذانَ ولا تلبِّي نداءَ الله؟!

- المساجدُ مناراتٌ للهدى،

ما دامتْ في أيدٍ أمينة، لا تَعبثُ بالدين، ولا يُدعَى فيها مع الله أحد.

ومن حرَّفَ وجهتها إلى غيرِ الله، وجعلَ منابرَها لمدحِ الظالمين، وتبريرِ أعمالِ المجرمين،

فعليه من الله ما يستحق، بقدرِ ما أضلَّ من الناس.

المسؤولية

- كلُّ مسلمٍ له والدانِ مسلمانِ ملتزمانِ يتربَّى على الشعورِ بالمسؤولية،

عندما يعلِّمانهِ الصلاة، ويحبِّبانِ إليه الطاعة،

ويَزجرانهِ عن الأعمالِ السيئةِ والأخلاقِ الفاحشة،

فيَفهمُ الأمور، ويخشى الله،

ويتعاملُ بالأدبِ والأخلاق،

ويبتعدُ عن الفواحشِ والمنكرات.

المظاهر والشكليات

- كثيرون متأثرون بالشكليات، ومغرمون بالمظاهر.

يعني أنهم سطحيون.

لا عقلَ يُسنِدُهم،

ولا ينفعون لمهماتٍ محترمةٍ ترفعُ من قدرهم،

فقد رَضُوا بالدون،

وألبسوهُ تفكيرَهم!

- بعضُ المظاهرِ فيها صدمةٌ وقسوة،

وتفرضُ نفسها على المرءِ في مجتمعٍ وهو لا يريدها،

والمسلمُ الملتزمُ يلجأُ إلى الإيمان، والعزيمة،

ولا يهتمُّ بالمظهرِ إذا خالفَ دينه،

ولا يأبَهُ بما يقولهُ الآخرون عنه في هذا.

المعاصي والذنوب

- من كان كثيرَ العصيانِ كثرتْ غفلاته،

وكثرتْ بذلك زياراتُ الشيطانِ له،

حيثُ يجدُ أبوابًا مفتوحةً عنده،
ولا يجدُ حرجًا للدخولِ إلى قلبه،
والعبثِ في نفسه،
وتزيينِ الباطلِ له،
وتحسينِ هواهُ وتقبُّلِه.

- من بثَّ الشكوكَ والفواحشَ والفسادَ في المجتمعِ تحمَّلَ آثارها مهما بلغتْ وكلَّما طالت، وتسري عليه الذنوبُ والسيئاتُ وإن مات،
ليجدَ في صحيفتهِ يومَ القيامةِ جبالًا منها!
فاحسُبْ حسابَ هذا أيها المسلم، واستغفرِ اللهَ وتبْ إليه،
ولا تكنْ عونًا أو وسيلةً قولًا أو فعلًا في نشرِ الحرامِ والباطل.

- قالت: هيتَ لك!

قال: معاذَ الله،
أنا مسلم، أخافُ من نقمةِ ربي وعذابه،
وأحافظُ على حدودهِ وعهوده.
قالت: افعلْ وتب.
قال: وهل تضمنين لي توبة، وهل أضمنُ أنا قبولَها؟
ولماذا أفعلُ هذا وهو لذَّةٌ مؤقتة، وندمٌ طويل؟
بل أبقى على العهد، نقيَّ القلب، طاهرَ الثوب.
وأنتِ ابحثي عن رجلٍ مثلك،
فالزانيةُ يلائمها زان،
لا مؤمنٌ وجلٌ قائمٌ بفروضِ الله عليه.

- أمنيتك؟

تمنيتُ أن أكونَ ملَكًا حتى لا أعصي الله.

هذا الإلهُ العظيم، ربُّ السماواتِ والأرَضين، كيف يُعصَى من قبلِ عبد؟

ألا يستحيي حين يعصي؟

ألا يعلمُ أنه يعصي خالقَهُ والمنعمَ عليه ومحاسبَهُ ومن بيدهِ مصيره؟

ولذلك أحافظُ على ديني ما استطعت،

وأجتهدُ في رضا ربي والبعدِ عمّا يغضبه،

واللهُ وليُّ المتقين.

المعاملة والسلوك

- لا تكنْ قاسيًا على أهلِكَ وعمّالِكَ ومَن تحتَ يدك،

ولكنْ تناوبْهم بين الرفقِ والحزم،

فإن الدنيا لن تدومُ لكَ ولا لهم،

ولن تُحَبَّ على قسوة،

ولن تُذكرَ بخيرٍ في تعاملِكَ الفظِّ الغليظ.

المعروف والمنكر

- اقترافُ منكرٍ يعني حدوثَ أمرٍ غيرِ طبيعي،

وإذا انتشرتْ هذه المنكراتُ فيعني صبغَ الحياةِ الإنسانيةِ بغيرِ لونها الأصليّ،

وهو ما لا يناسبها، ولا يكونُ من طبيعتها،

بل يؤثّرُ عليها ويمزّقُها.

والبيئةُ تتغيَّرُ وتَفسدُ على هذا القياس،

بسببِ الأوبئةِ والأدخنةِ والنفاياتِ وما إليها،

وكلا الأمرين إذا لم يعالَجا أفسدا حياةَ الإنسان.

- لا يتمكنُ الأفرادُ من منعِ الفسادِ والفواحشِ والمنكراتِ والعُري التي تكتظُّ بها شوارعُ كثيرٍ من بلادِ المسلمين،

ويُعرَفُ من توجُّهِ حكوماتٍ وعداوتها للإسلامِ أنها هي التي تشجعُ هذه المنكراتِ وتسهّلُها؛ نكايةً بأهلِ الدين،

وحربًا على العفافِ والشرف.

نسألُ الله أن يبدلنا خيرًا منها.

المواهب والهوايات

- الهوايةُ تأخذُ من الوقتِ كثيرًا،

وقد لا يخلو شخصٌ من هواية، ولو كانت خفيفة،

كحركات، وترديدِ كلمات،

ولكنَّ المشكلةَ فيمن تأخذُ هوايتهُ منه جلَّ وقته،

تفكيرًا وممارسة،

وإذا لم تكنْ نافعةً فإنها مصيبة!

- أَحبَّ هوايتَهُ حتى تركَ دراسته،

ولما زجرَهُ والدهُ هدَّدَ بالسفرِ إلى الخارج.

لم يبدعْ في هوايته،

ولم يحصلْ على شهادةٍ محترمة،

ولم يُقبَلْ في عملٍ مناسب.

وبقيَ شاردًا منتظرًا،

وفي كلِّ مرةٍ يتذكَّرُ نصيحةَ والده..

النجاح والفشل

- من تفكرَ في الوصولِ إلى أهدافهِ بسرعةٍ غيرِ متوقَّعة،

فليفكرْ في العوائقِ التي تجابهُهُ والمزالقِ التي تواجههُ أيضًا،
حتى لا يفشلَ في آخره، أو يرجعَ من منتصفِ الطريق،
فإن السرعةَ تعني القفزَ على درجات، وتجاوزَ محطّات..

- الفوزُ لا يأتي من فراغ،

بل هو مبنيٌّ على تخطيطٍ ومتابعةٍ وتقديمِ أعمال،
فيركَّزُ عليها، وتؤدَّى، ويحسَّنُ ما يحتاجُ إلى تحسينٍ منها.
وإذا كنتَ على استقامة، ومتوكلًا على الله،
أعانكَ في شأنك، وأوصلكَ المأمنَ إن شاء.

النصائح

- إذا أردتَ أن تجدِّدَ إيمانكَ فتقرَّبْ إلى الله أكثر،

وإذا أردتَ أن تجدِّدَ حياتكَ فابحثْ عن أصحابٍ مخلصين، أهلِ عزمٍ ودين.
وإذا أردتَ أن تجدِّدَ علومكَ ومعرفتكَ فاقرأْ ما هو جديدٌ مبهرٌ نافع،
وإذا أردتَ أن تجدِّدَ حياتكَ الأُسَريةَ فاجمعْ أولادكَ واسردْ لهم قصصًا نافعةً هادفةً جذّابة،
في كلِّ ليلة، لمدةِ أسبوع.

- ليكنْ من شأنِكَ الرقيُّ في أعمالك، الدنيويةِ والأخروية،

فاخترْ ما هو حسنٌ وفيه أجرٌ كبير،
وأتقنْ ما تقومُ به ما دامَ خيرًا وبرًّا،
وعلِّمهُ غيرَك،
وابتغِ به وجهَ الله وحدَه.

- إذا كنتَ تحبُّ أهلكَ فانصحهم ولا تقاطعهم،

فإنك إذا قاطعتَهم لم يسمعوا منك.

ولا يلزمُ من النصحِ المخاطبةُ المباشرة،
بل يمكنُ أن يكونَ لهم وللناس،
فالمهمُّ أن يَعرفوا، ويُصلحوا أنفسَهم.

- كنْ مع الطيبين لتعملَ مثلَهم طيبًا،

فإذا لم تكنْ مثلَهم في الطيب، تأدبتَ بأدبهم.
ومن كان مع المنحرفين والفاسدين انحرفَ مثلَهم وأفسد،
وإذا لم يكنْ كذلك كان في ظلِّهم، أو سندًا لهم،
أو يكونُ كثَّرَ سوادَهم.

- لن ترى حقيقةَ ما يجري حولكَ من خلالِ نظّارةٍ سوداءَ تلبَسُها،

كما لا تعرفُ الحقَّ من خلالِ ظلماتِ نفسِكَ التي سدَّتْ نوافذَ النورِ أمامَ عقلك.
لا بدَّ من التخلصِ من النظّارةِ السوداء،
ولا بدَّ من إزاحةِ الظلامِ الذي بداخلِكَ حتى ترى النورَ بضيائه.

النفس وأمراضها

- النفسُ تمرضُ كما يمرضُ الجسد،

ولكلٍّ دواؤه،
وبما أنَّ النفسَ غيرُ محسوسة،
فإنَّ دواءها أيضًا غيرُ محسوس،
إلا إذا اتصلتْ بالجسد.
والمؤمنُ يستعينُ بالرُّقَى والأدعيةِ والأذكار،
ليتخلَّصَ من الوساوسِ والمنغِّصاتِ والهواجسِ النفسية.

- مرضتُ ولم تسألْ عني.

قال: ما عرفتُ ذلك.

قال: مرضتْ نفسي، فانزويتُ وانعزلت،

واجتمعتْ عليَّ الهمومُ والهواجسُ من كلِّ طرف.

قالَ له: لو عمَّرتَ قلبكَ بذكرِ الله تعالى ودعَوتَهُ، وقرأتَ كتابه، لما وصلتَ إلى هذا،

فلا تدَعِ الشيطانَ يبني له عشًّا في قلبك، ويرميكَ بسهامهِ من كلِّ جانب.

الهداية والضلال

- احمدِ الله على نعمةِ الإسلام،

فإن هناك مَن يولَدُ مسلمًا،

ومن يبحثُ في الدياناتِ والمذاهبِ سنواتٍ طويلةً ليصلَ إلى الحقيقة،

وقد يصلُ إليها أو لا يصل.

فكم أنت في نعمة،

حيثُ وجدتَ نفسكَ مسلمًا.. أيها المسلم؟!

- المسلمُ الملتزمُ يمشي بخطواتٍ ثابتة، على طريقٍ مستقيم،

ومن ضلَّ أو كفر، كمن انقلبَ ومشى على وجهه!

{أَفَمَن يَمْشِي مُكِبّاً عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّن يَمْشِي سَوِيّاً عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ}؟

[سورة الملك: ٢٢].

الهمَّة والعزيمة

- صباحٌ مفعَمٌ بالنشاطِ وحبِّ الإنتاج.

إذا شعرتَ بأن نشاطكَ مستمر، يزيدُ عن حاجةِ عملك،

فاجعلهُ لدينك، ولما ينفعُ المسلمين،

شكرًا لله على ما أعطاكَ من صحة، وحبٍّ للعمل، وقوةٍ على الإنتاج.

- الأجدرُ بكَ أن تتابعَ أعمالكَ الطيبةَ التي وفقكَ الله إليها،

ولا تنقطعَ عنها،

فإن الشيطانَ يحاولُ أن يصرفكَ عنها بمكره، ويقول:

اتركها هذه المرة.. وهذه المرة،

حتى تفترَ همَّتُك!

- إذا لم تكنْ صاحبَ همَّةٍ فلا يعني أن تبقى هكذا ضعيفَ الشخصية.

اصحبِ الطيبين، واعقدِ العزم، وتوكلْ على الله،

وسترى توفيقَ الله وتسديدَهُ لكَ بإذنهِ تعالى.

- يقولون إن الذي يسيرُ في الدربِ يصل،

وهو كلامٌ مختصرٌ كثيرًا،

فلا يعني هذا أنه يواصلُ المشيَ وحدَه،

بل يصطدمُ بعقباتٍ ومثبّطاتٍ في طريقه،

ولكنهُ يعالجُها بعلمهِ وخبرته، ويصبر،

ثم يواصلُ مسيرَهُ في كلِّ مرةٍ حتى يصل.

- قرأَ ولم يفهمْ فتركَ القراءة،

عملَ ولم يربحْ فتركَ العمل،

درسَ ولم ينجحْ فانقطعَ عن الدراسة،

خانَهُ صديقٌ فتركَ كلَّ الأصدقاء!

هذا هو منطقُ الهزيمة، وفسادُ الرأي، والفشل.

الكرَّةُ تلوَ الكرة، وعدمُ اليأس،

من صفاتِ أهلِ العزائمِ والهمم.

الوالدان وبرُّهما

- برُّ الوالدينِ عنوانُ الوفاء، وأولُ الأخلاق،

وهو طاعةٌ لله أولًا،

فهو سبحانهُ الذي أمرَ بالبرّ، وحذَّرَ من العقوق،

ومن عصى والديه في معروف، فقد عصى الله.

- العيونُ تعطيكَ أصفى المياهِ وأعذبها،

وكذلك والداك،

يبذلان راحتيهما لأجلك،

ويجلبان لكَ أفضلَ ما تقومُ به، حتى تستغنيَ عن رعايتهما،

فرُدَّ بعضَ ما تقدرُ عليه من جميلِهما،

وبرَّهما بلطفِكَ معهما إذا لم يحتاجا إلى مالك.

- الوالدان شمسان يضيئان،

ولو علمتَ كم يجلبان لكَ من الأجرِ لما تركتَ صحبتَهما وبرَّهما،

وحتى بعد موتهما تكسبُ أجورًا بسببهما،

عند الدعاءِ لهما،

والصدقةِ عنهما.

- الوالدان كوكبان يشعّان في البيت،

وسندان قويّان أساسيان للأولاد،

فإذا غابَ الكوكب، أو مرضَ السندُ وضعف،

اختلَّت موازينُ الأسرة،

وانتظرتْ فرجَ الله.

- كان أصغرَهم،

ويحبُّ والديهِ كثيرًا،

ويتمنَّى لو طالَ به العمرُ حتى يخدمَهما، ويقدِّمَ لهما ما يريدان.

ولكنهما توفِّيا وهو بعيدٌ عنهما.

وعندما توفرَ عندهُ المالُ حجَّ عنهما،

وكان يجعلُ لهما أسهمًا في الأوقاف،

ولا يَفترُ عن الدعاءِ لهما.

فكان صادقَ المحبةِ لهما.

الوحي

- الإنسانُ يتحركُ بالفكر،

وهذا الفكرُ لفردٍ وجماعة،

ويكونُ قديمًا وحديثًا،

ويخصُّ قومًا وشعوبًا،

ويكونُ أنواعًا وألوانًا..

فالاختلافُ واقعٌ لا محالة.

ولا يغطيها كلَّها إلا الوحي،

الذي ينظرُ إلى الإنسانِ كما خلقهُ الله،

وهو أعلمُ به،

فتتحدُ العقيدةُ بالوحي، والثقافة، والتوجيهُ والإرشاد، والنظام، والعمل.

الوصايا والحكم

- الخشبُ لا ماءَ فيه ولا نضارة،

والغصنُ الأخضرُ فيه كلاهما،

ولكنْ إذا قُطِعَ من الشجرةِ صارَ في حُكمِ الخشبِ ولو بعد حين، ولم يُثمر.

فلا تبعدْ عن أصلِكَ حتى لا تَضيعَ ولا تُهمَل.

- من لم يكنْ مصلحًا فلا يُفسد،

ومن لم يكنْ جوادًا فلا يعني أن يبخلَ على نفسهِ وأولاده،

ومن لم يكنْ عالمًا فلا يعني قعودَهُ عن الطلب،

ومن لم يكنْ مجاهدًا فلا يتكاسلْ عن أعمالٍ أخرى فيها خيرٌ للمسلمين.

وصايا في أعداد

- اثنانِ واثنان:

كثرةُ القعودِ تورثُ الكسل، وكثرةُ الأكلِ تورثُ المرض.

كثرةُ السكوتِ تورثُ الفكر، وكثرةُ العلمِ تورثُ العلا.

- اثنانِ لا تدافعْ عنهما: عدوّ، وكاذب.

واثنانِ لا تأخذْ برأيهما: حاقن، وحاقد.

واثنان لا تجبهما: ماجن، وفارغ.

واثنانِ لا تصاحبهما: أحمق، وسافل.

واثنانِ لا تحاورهما: غاضب، وصاحبُ هوى.

- ثلاثةٌ لا تيأسْ منهم:

الحليمُ وإن أنكرتَ عليه، فإنه يعودُ إلى حِلمه،

والصادقُ وإن أمَّلكَ بعيدًا، فإنه لا يَبعدُ في وعده.

والأمُّ وإن غضبت، فإنها قريبًا تعودُ إلى حنانها.

- ثلاثةُ أصناف:

الكبارُ يتعبون ويجدُّون، والصغارُ يتلهَّون ويتغامزون!

العلماءُ يتدبرون ويتدارسون، والجهلاءُ يضحكون ولا يبالون.
الأثرياءُ يشتهون ويجدون، والفقراءُ يشتهون ولا يجدون.

- ثلاثة:

الجبانُ لا يتكلَّفُ الشجاعة، فنهايتُها امتحانٌ وألم.
والبخيلُ لا يتكلَّفُ الكرم، ففيه ذهابُ المال.
والجاهلُ يتكلَّفُ الكثيرَ مما لا يعلم،
لأنه مغفَّل، غيرُ مستح، ولا محاسِبَ له!

- ثلاثةُ أمور:

إذا كان الجمالُ لا يَعنيكَ فلستَ بصاحبِ نظر (حسّ وذوق)،
وإذا كان بناءُ الإنسانِ ورُقيُّ النفسِ لا يستأثرانِ باهتمامِكَ فلستَ بصاحبِ همَّة،
وإذا لم تكنْ تبحثُ عن اطمئنانِ القلبِ فهذا يعني أنك لم تعرفِ السعادةَ الحقيقية.

- ثلاثةٌ لن يَنتظروا:

من لم يُحسِنْ فلا يتنظرْ إحسانًا من غيره،
ومن لم يرحمْ فلا ينتظرْ رحمةً تأتيهِ من غيره،
ومن لم يحبَّ فلا ينتظرْ محبَّةً من آخرين.

- ثلاثةٌ تُغري الإنسان:

المال، والمرأة، والسلطةُ والجاه.
ولا بأسَ في هذا كلِّهِ إذا سلكَ المرءُ مسالكَ الحلال، وأخلصَ النيَّة،
فإذا دخلَهُ الشرهُ والطمع،
وغلبتهُ النزوات،
ونوى مآربَ خاصة،

فقد انحرف، ولم تُحمدْ عاقبته.

- أربعةٌ شائعةٌ تُحذَر:

كثرةُ المطاعمِ تدلُّ على الاهتمامِ بالبطنِ وزيادةِ الترف،
وكثرةُ المقاهي تدلُّ على تضييعِ الوقتِ ولغوِ الكلام،
وكثرةُ التدخينِ تدلُّ تضييعِ المالِ وتلويثِ البيئةِ وعدمِ المبالاةِ بالصحة،
وكثرةُ الخلاعةِ وانتشارِ العُري في الشوارعِ للقارئِ أن يقولَ فيه ما شاء.

- احذرْ خمسة:

المرائي، فإنه يقولُ في ظهرِكَ غيرَ الذي يقولهُ في وجهك،
والكاذب، فإنه لا يقولُ حقيقةَ الأمر،
والغافلَ البليد، فإنه يشوّشُ عليكَ الأمر،
والحاسد، فإنه يتمنَّى زوالَ نعمةٍ منك،
والعدوّ، فإنه يؤذيكَ ولا يريدُ لكَ الخير.

- ستُّ كلمات:

لا تَهجُ حتى لا تُهجى،
لا تَسبَّ حتى لا تُسَبّ،
لا تتكبَّرْ حتى لا تُبغَض،
لا تزدْ في الكلامِ حتى لا تُمَلّ،
لا تكذبْ حتى لا تُطرد،
لا تحتكرْ حتى لا تُذَمّ.

- ستة:

العالِمُ لا يُهان، فإنه إذا أُهينَ قُدِّمَ الجاهلُ.

والأمينُ لا يكذَّب، فإنه اختُبِرَ وقيلَ له أمينٌ لذلك.
والأخُ لا يُخذَل، فإنَّ خَذْلَهُ خِذْلانٌ له، ويَضعُفُ بضَعفه.
والكريمُ لا يجرَّب، فقد جُرِّب، وشهدَ الناسُ بكرَمه.
والبخيلُ لا يُحلَب، فإنه لن يعطيَكَ شُربةَ حليب، ولا قطعةَ نقود!
والعدوُّ لا يُنصَر، فإنَّ الانتصارَ له نصرٌ له.

- كيف تنالُ العلمَ وترتقي به؟

بسبعة:
بالنيةِ الصادقةِ فيه،
وبمعرفةِ فائدتهِ ومقصده،
وحبِّهِ وإيثاره،
واختيارِ شيوخِ العلمِ له،
والدأبِ فيه،
والصبرِ عليه،
والعزمِ على المضيِّ فيه.

- ثمانيةٌ تحققُ سعادةَ المسلم:

العقيدةُ الصحيحة، فيطمئنُّ بها القلب، وترتاحُ لها النفس.
وتيسيرُ الأمور،
والعافيةُ في البدن،
واكتفاءُ المعيشة،
والتوافقُ بين المرءِ ومَن حوله،
وعقلٌ سويٌّ ينقذه،
وعلمٌ ينوّرُ دربه،
وأمنٌ يَشمَلُه.

الوعي والبصيرة

- الوعيُ تجديدُ الثقافةِ بعدَ ترسيخِ الأصول،

وهو معرفةٌ بالواقعِ في جذوره،

وبأسرارِ ما يجري ويصولُ ويجول،

ولا يكونُ هذا بالقراءةِ وحدَها،

ولكنْ بمعاشرةِ الرجالِ وأهلِ الخبرةِ أيضًا،

وبالمراقبةِ والمراجعة،

وبالتحليلِ والموازنةِ والتخطيط،

لتجاوزِ السطحيةِ والثقافةِ الطفولية.

- لا بدَّ من الوعي،

فإنه يعني الفطنة،

وإدراكَ الواقعِ على حقيقته،

والحذرَ من ألاعيبِ الأعداءِ والمتربصين.

والذين يبثُّون الوعيَ بين المسلمين هم العلماءُ العاملون،

والحكماءُ القادرون،

والمفكرون الناصحون،

والدعاةُ المثقفون.

- الوعيُ قد يَغيبُ عنكَ في مسائل،

فلستَ مطَّلعًا على كلِّ شيء،

ولا تبلغُ همَّتُكَ البحرَ والجبل،

فلا تتركنَّ الشورى،

ولا تضجرنَّ من النصيحة،

ولا تبعدنَّ عن مجالسِ الرجال.

الوقت والعمر

- الأيامُ والليالي تعطيكَ زمنًا مؤقتًا لتعملَ فيه وتقولَ ما تشاء،

ثم تخطفهُ منكَ ولا قدرةَ لكَ على اللحاقِ به وإعادته،

وقد خزَّنَ فيه أقوالكَ وأعمالكَ كما هي،

لتُكشفَ لكَ يومًا، ويقولَ لك:

هذه هي الأمانةُ التي وضعتَها فيّ،

أوفيكَ إيّاها كما هي!

- لا بدَّ أن تصرفَ وقتكَ لجهةٍ ما،

فإذا لم تفعلْ انصرفَ بنفسهِ إلى لا شيء!

وهذه أيضًا خسارة، حيثُ ضاعَ منكَ وقتُك.

وإذا صرفتَهُ فليكنْ في جهةِ بناءٍ وإثمار.

وهذا يحتاجُ إلى تفكيرٍ وتخطيطٍ من قبل،

ليكونَ عملُكَ مناسبًا مقبولًا،

ولجهةٍ ملائمةٍ لمقالك.

- كلُّ الأوقاتِ تهمُّ المسلم؛

لأنه مسؤولٌ عنها،

ومطلوبٌ منه ملأها بما ينفع،

فليعمِّرها بذكرِ الله،

وبالدعوة، ومتابعةِ العلم،

والزياراتِ المرغوبة،

والتعرفِ على أحوالِ المجتمع،

والحديثِ في شؤونِ الأمةِ ورقيّها.
ويثمرُ هذا بالصحبة،
والاجتماعِ بالطيبين المخلصين،
الذين يؤثِرون الدين على الدنيا.

- فكرتُ في وقتي فيما مضى،

فرأيتُ ضياعَ أكثرِهِ في صَبوتي وشُبوبتي في الزياراتِ والجلساتِ مع الأصدقاء،
فيما لا خيرَ فيه من الأحاديثِ الفارغة، والكلماتِ الطائشة، والنقاشاتِ التافهة!
ولو وظَّفتُ أوقاتي يومَها فيما ينفع،
لتأدَّبتُ أكثر،
وقلَّتْ ذنوبي،
وارتفعَ شأني في العلم،
وساعدتُ أهلي.
والله يغفرُ لي.

- تأكدْ من عاداتِ نفسِكَ واهتماماتها،

وأنها لا تضيّعُ أوقاتكَ فيما تهوى ولا فائدةَ من ورائه،
وقد يكونُ حرامًا،
فإنكَ مسؤولٌ عن الوقتِ الذي تمضي فيه حياتك،
وجعلَهُ الله أمانةً عندك،
فلا تهمله،
ولا تعبثْ به.

- كلما كبرتَ فقدتَ لذَّةَ اللعبِ أكثر،

كما يقلُّ كلامُك،

ويقلُّ معه ضحكك، وتستبدلُ به تبسمًا خفيفًا.
وتكونُ فقدتَ الكثيرَ من قوَّتك،
ولم تعدْ تهتمُّ بمتعِك،
وتكونُ عرفتَ حينئذٍ دورةَ الحياةِ جيدًا.

- أيها العجوز،

لماذا لا تلتزمُ الطاعةَ وأنت في آخرِ عمرك؟
أليسَ أفضلَ من أن تتجوَّل في الشوارعِ وتقعدَ في المقاهي؟
أما تعلَمُ أن منزلَكَ القبرُ عن قريب؟
لم يجب!
إيمانٌ ضعيفٌ غيرُ راسخ،
كسلٌ ولا مبالاة،
لا صحبةَ مع أهلِ الدينِ والمترددين إلى المساجد.
اللهم اهدهم.

- إذا مضى وقتُكَ ورأيتَ نفسكَ كالغريبِ بين الناس، فلا تحزن،

فإنكَ لن تلبثَ أن تودِّعَهم، وهم لا يلبثونَ أن يكونوا مثلك،
ثم يصيرون إلى ما صرتَ إليه.
والمهمُّ الإيمان، والعملُ الصالح.

- كلما دارتِ الأيامُ اقتربَ الأجلُ أكثر.

كم مرةً عددتَ الساعات، وانتظرتَ الأيام، وحسَبتَ الشهور، وعمِلتَ السنوات،
وفي كلِّ مرةٍ تنتظرُ ما بعدها؟
ولا تدري في أيِّ محطَّةٍ منها يكونُ أجلك.

- أمسِ مضى وكنتَ غضّا،

واليومُ ماضٍ كأمسِ مضى،
وقد غابَ جمالُكَ أو هوَى،
رضيتَ بذلك أم لم ترضَ،
فلا تحسبنَّ نفسكَ بمعزلٍ عن الردَى،
فستكونُ خبرًا وصدى،
والموتُ حاصدٌ من شاءَ ومن أبى.

- أيها الشيخ، لماذا لا تضحكُ مثلنا؟

قال: أيها الشاب، لماذا لا تفكرُ مثلنا؟
كنتُ أضحكُ مثلكم، ثم زادتْ أعبائي،
فعملتُ حتى خارتْ قُواي، وضعفتْ همَّتي، وزادت آلامي،
فقلَّتْ ضحكاتي حتى انتهت أو كادت،
وأبدلتُ بها بسماتٍ خفيفةً ترتسمُ على وجهي مع الأهلِ والأحباب.
ثم إني عملتُ صالحًا، وخلطتُ بها طالحًا،
ولا أدري على ماذا أنا مُقدِم؟!
وأحسُّ بدنوِّ أجلي في كلِّ يوم،
فأنا أقربُ إلى القبرِ مني إلى ظاهرِ الحياة.
فما أبعدَ الضحكَ مني!

- كم عمركَ يا عمّ؟

ليس المهمُّ أن تعرفَ كم عمري،
لكنَّ القصدَ العبرة، والأوبة،
وسلوكَ الاستقامةِ بعد هذا العمر،
وأن أكونَ استفدتُ من أخطائي ومن أخطاءِ الآخرين،

ولم أصرَّ على خطأٍ صدرَ منّي، ولم أكرّره،
وأن تصبحَ قصصي وأخباري درسًا لأبنائي وأحفادي.

الولاء والبراء

- الموالاةُ تعني التأييدَ والمناصرة،

وتعني التعاونَ مع الموالي له لتحقيقِ ما يصبو إليه،
بقوةٍ ماديةٍ أو معنوية.
فليعرفِ المسلمُ مَن يوالي،
وخاصةً في السياسةِ والعقيدة.

- صنفٌ من المسلمين لعبَ بهم الجهلُ والغرورُ حتى انحرفوا،

وصاروا يدعمون الكفّارَ ضدَّ المسلمين،
ويفضّلونهم عليهم،
ألا فليعلموا أن المرءَ مع من أحبّ،
ومصيرُ الكافرين معروفٌ يومَ القيامة.
فالزمْ نهجَ الإسلامِ ولا تكنْ وادًّا لهم،
حتى لا يُصيبَكَ ما يُصيبُهم يومَ القيامة.

يا ابن أخي

- يا ابن أخي،

إذا طُلِبَ منكَ أمرٌ فيه خيرٌ وأنت قادرٌ عليه فلا تأنفْ منه،
ولا تعاندْ في قبوله،
واعلمْ أن تدريبَ النفسِ على الأعمالِ الخيرية،
وبذلِ الجهدِ بدونِ مقابل،
فيه تربيةٌ وتزكيةٌ لها،

وتطويعٌ على الاستجابةِ والمثابرةِ الخيِّرة.

- يا ابن أخي،

لا تحملْ نفسكَ على العنادِ إلا إذا كان تمسكًا بحقّ،
فإن العنادَ واللجاجةَ والخصومةَ من أسوأِ الأخلاق،
ومن الآفاتِ الكبيرةِ التي تحولُ دونَ دوامِ العلاقاتِ الاجتماعية.

- يا ابن أخي،

إذا أسأتَ إلى شخصٍ فاعتذرْ منه، فأنت المعتدي،
وما لم تفعلْ فقد أسأتَ إلى نفسك،
وأبَنتَ عن خصلةٍ سيئةٍ فيك،
فتؤذي مشاعرَ الآخرين ولا تبالي بجبرِ خواطرهم.

- يا ابن أخي،

أنقذْ نفسكَ من دوَّامةِ الشكِّ بالدأبِ في طلبِ العلم،
والتعمقِ في المسائلِ المهمة،
وبسؤالِ العلماءِ الكبار،
وأهلِ الفكرِ والدعوةِ والسلوك،
ولا تصحبْ فاجرًا ولا ملحدًا زنديقًا،
فإن دأبَهُ الإضلالُ وإثارةُ الشبه.

- يا ابن أخي،

عليكَ بالوعي فيما يجري حولك،
فإنَّ مِن المسلمين مَن يتَّبعون الأعداءَ والعلمانيين ولا يرونَ في ذلك حرجًا،
ويظنون أنهم لا يأثمون بذلك،

وهذا لأنهم لا يعرفون عقيدتَهم جيدًا، ولا حدودَ الحلالِ والحرام.
بل لا يعرفون العدوَّ من الصديق،
فيعادون الإخوةَ والأصدقاء،
ويصادقون الأعداءَ الألدّاء!

- اعلمْ يا ابن أخي،

أن الذي يضيّعُ صلواتٍ مفروضةً عليه فإنه يتَّصفُ بضعفِ الإيمان؛
لأنه يعصي الله، فيَفسُقُ بتضييعِ ما أمرَهُ به.
والمسلمُ الملتزمُ حريصٌ على أداءِ فروضِ الله خاصة،
من عباداتٍ ومعاملاتٍ وسلوك،
فإنها أَولَى.

- اعلمْ يا ابنَ أخي،

أنه إذا فاتتكَ فريضةٌ من فرائضِ الله فقد وقعتْ عليكَ مصيبة،
فإذا كثرتْ كثرتْ بذلك مصائبك،
واحتجتَ إلى توبةٍ وأوبةٍ عاجلة،
حتى يقبلَ منكَ ربُّك،
ولا تموتَ على ما يُغضبه.

- يا ابن أخي،

إذا امتلأتْ معدتُكَ لم تكتفِ به،
بل تطلبُ بعدهُ عصائرَ وموالح،
وتبقى مشغولًا بمتطلباتها كلَّ مرة،
وتؤثِرُها على غيرها من المهمّات،
وتنسى بذلك الأمعاءَ الخاويةَ التي تحيطُ بك،

والرؤوسَ المصابةَ التي تمرُّ بك،
والدماءَ السائلةَ التي تسمعُ بها هنا وهناك.
فكنْ عدْلًا في شؤونك،
وسطًا في مأكلِكَ ومشربِكَ وغرائزك.

- يا ابن أخي،

لا تستهنْ بالحرام،
فإنكَ إذا عصيتَ مرةً ووقعتَ في حرام،
جرَّكَ الشيطانُ إلى غيره،
وتحايلَ عليكَ حتى تأتيَه،
وهكذا حتى تستسيغَهُ ويقلَّ عندكَ شأنُه.
وممتهِنُ الحرامِ لا يُصاحَب.

- اعلمْ يا ابن أخي،

أن من جذبكَ إليه وهو ماجن،
فإنه شيطانٌ في صورةِ إنسان،
وإن كان كلامهُ لطيفًا،
فإنه يُغريك، ويَخدعُكَ بلطفهِ لإفسادِ سلوكك،
ولعملِ الفاحشة.

يا بني

- وصيتي لكَ يا بني،

ألّا تلعبَ بدينك،
حافظْ على العقيدةِ الصحيحة،

ولا تتركْ صلاتكَ ولو كنتَ في أقسى الظروف،
واصدقْ إذا قلت،
وأخلصْ إذا عملت،
واشتغلْ بالذِّكرِ ما استطعت،
والهجْ بالدعاءِ واخشعْ فيه.

- يا بني،

كنْ حليمًا، متسامحًا،
متغافلًا عن الزلّات، متجاوزًا عن الهفوات،
وخاصةً بين أهلِكَ وأصدقائك،
فإن هذه الأخلاقَ تقلُّ في المجتمعاتِ الحديثة،
ليبقى المجدُ للمالِ والمصلحةِ والقوة،
لا للدينِ والأخلاقِ والفطرة!

- اعلمْ يا بني،

أن الولدَ مرآةُ أبيه، وظلُّهُ في أسرته،
وإذا كان أبوهُ صالحًا فلا يشوّهْ صورتَه، ولا يضيّعْ سُمعتَهُ الطيبة،
بأعمالٍ سيئةٍ وسيرةٍ طائشة،
ولكنْ يحرصُ على سمعةِ الأسرةِ ووضعِها المحافظ،
ويبقى فردًا صالحًا منها، مصبوغًا بصبغةِ أدبها وسمتها.

- يا بني،

لا تُحرِجْ والدِكَ إذا كنتَ على حقّ،
ولا تُلجئهُ إلى الخجلِ أمامك،
ولكنْ ترفَّقْ به،

وردَّ عليه بلطف،
وبتعريضٍ وحياءٍ وخَفضِ صوت،
وسيَعرفُ بعدَها أنكَ على حقّ،
ويَحمَدُكَ على أدبك،
ولن ينساها لك،
بل يعاملُكَ معاملةَ الكبار!

××× ××× ×××

- انصحني يا أبي.

يا بني، إذا كان هناك طريقانِ يقودانِكَ إلى الهدف،
فاسلكْ آمنَهُما، وأقومَهما، ثم أقربَهما، وهو السهل،
فإن القربَ لا يعني النجاةَ في كلِّ مرة،
فقد لا يكونُ آمنًا، فلا يكونُ هو الأفضل، ولو كان الأسهل.

- يا بني،

إذا فاتتكَ مجاهداتٌ إيمانية، ومتابعاتٌ علمية، وخدماتٌ اجتماعية،
فإن المجالَ ما زالَ مفتوحًا،
ومثلُ هذه الأمورِ لا تُغلق،
بل تُجدَّدُ وتفرَّغُ حتى لا يَدري المرءُ ما يَفعلُ منها!
والمهمُّ التخطيطُ والشورى،
والعزمُ على المضيِّ في المسيرةِ الخيّرةِ حتى تحقيقِ الهدف.

- يا بني،

لا تُجهِدْ نفسكَ فيما لا خيرَ فيه،

وإذا أتاكَ أمرٌ فانظرْ نفعَهُ من ضُرِّه، وحلالَهُ من حرامه، وحَسَنَهُ من سيِّئه، ثم اعملْ بميزانِ الحقِّ والعدلِ كما تعلَّمتَهُ من دينِك.

- يا بني،

مياهُ الينابيعِ الصافيةُ تكونُ في الباطنِ أكثرَ من السطح،
وهكذا كنوزُ المعادن،
وهكذا المخلصون الصادقون الأوفياء،
تجدُ كثيرًا منهم مخفيين،
لا يُعرَفون إلا بعد بحثٍ ومجاهدة.

- يا بني،

قد ربَّيتك، وبيَّنتُ لكَ الطريق،
وها قد كبرت، ولم تعدْ لي سيطرةٌ عليك،
فأكملْ طريقكَ ولا تتلكَّأ،
فأنت على قاعدةٍ من إيمان، ونورٍ من علم.
ولن تَعدَمَ مني نُصحًا إذا شاورتَ أباك،
إن شاء الله.

××× ××× ×××

- يا بني،

اصدعْ بالحقِّ ما استطعت،
ومهما حالتْ بينكَ وبين قولهِ حوائل،
حتى لا يضيع، ويبقى الناسُ في ظلام.
فإن لم تستطعْ فلأخصِّ الناسِ بك،

فإن لم تستطعْ فلحجرٍ ومدَر،
فإنه لا طاقةَ لمؤمنٍ أن يعيش بدون ضياءِ حقٍّ وكلُّ ما حولَهُ ضلال!

- يا بني،

لا تستثقل ضيوفَ أبيكَ ولو كثروا،
ولكن اخدمهم بلطفٍ واحترام،
ولو شئتَ لاستفدتَ منهم علومًا وتجارب،
وأصولَ آدابٍ في مجالسَ ومحادثات،
وقد يكونون متعاونين فيما ينفعكم،
وتصبحون أنسابًا وأصهارًا.

- يا بني،

لا شكَّ أنكَ لاحظتَ فروقًا بين أصدقائك،
في أحاديثِهم ومواقِفِهم، وحين رضاهم وغضبهم،
وهذا معظمهُ يعودُ إلى التربيةِ الأُسرية،
فاسمعْ وعظَ شيوخِكَ ووصايا والدَيك،
والزمْ برَّهما، وانهلْ من حنانهما وآدابهما، ما داما صالحين.

- يا بني،

ليكنْ في برنامجِكَ الاهتمامُ والتفكرُ بأمورِ الأمةِ ونهضتها ورقيِّها،
فإنها حاضنةُ المسلمين،
وشاهدةٌ على عقائدِ الناسِ ومواقفهم الدينية.
وتبليغُ الإسلامِ وتربيةُ المسلمين عليه يكونُ خيرًا للآخرين ونظرتهم إلى الدينِ العظيم.

××× ××× ×××

- عزمتُ على طلبِ العلم، فبمَ تنصحني؟

اعلمْ يا بني، أنَّ علمَكَ يَزيدُ ويُضبَطُ بمجالسِ العلماء،
وتَعرفُ بذلك مسالكهم،
وتتأدَّبُ بآدابِهم،
وتتعرفُ على تلامذتهم، ليكونوا خيرَ صحبٍ لك.

- يا بني،

تدبَّرْ أحوالَ الناسِ وتشجَّعْ على العلمِ ومتابعتهِ من نفسك.
انظرْ إلى أصدقائكَ الذين يتعلمون كم هم متأدبون وناشطون وفرحون بالعلم،
وانظرْ إلى تصرفاتِ غيرهم من الذين يلعبون ويتصعلكون في الشوارعِ وكلماتهم النابيةِ وسلوكهم الفاسد،
فاخترْ ما هو خيرٌ لنفسِكَ ولدينك.

- يا بني،

اجعلِ الكتابَ وسيلةً لما تصبو إليه من علم،
ومن أولوياتِ تشكيلِ ثقافتِكَ الإسلامية،
فإنَّ فيه كنوزَ الأجداد،
من دينٍ وأدبٍ وعلومٍ شتَّى،
وفيها قواعدُ ونماذجُ وُضعتْ لنُظمِ الإسلام،
ومصادرُ ومراجعُ في السنَّةِ والسيرةِ والتاريخِ والأدبِ لا غنى عنها،
ومَن لا دينَ له ولا تاريخٌ فلا جذورَ له،
ويبقى هباء،
أو ريشةً تقعُ على أيِّ أرض.

- يا بني،

كتابٌ واحدٌ تقرؤهُ في أيام،

ولكنهُ ينفعُكَ عمرًا،

فاقتنِ ما شئتَ مما نفعَ من الكتب،

فإنها شرايينُ تُمِدُّ عقلكَ بالعلم،

وقنواتٌ تغذّي ذاكرتكَ عند الحاجة.

- يا بني،

إذا أعجبكَ موضوعُ كتابٍ وعلمتَ نفعه،

فبادرْ إلى شرائهِ وتوزيعهِ ما دمتَ قادرًا عليه،

وإذا لم تستطعْ فأعلِمْهُ غيرك،

أو أعلنْ عنه وعن فائدتهِ في إعلامِكَ التواصلي.

××× ××× ×××

- أوصيكَ يا ولدي بأن تَثبتَ على دينك،

في عصرٍ كثرتْ فيه الفتن،

فكثرَ فيه الملحدون والمنافقون والمشكِّكون.

وإنَّ دوامَ القربِ من الله تعالى، والدعاءَ بأن يثبِّتك، من أسبابِ الثبات.

وكذلك التردُّدُ إلى أهلِ العلمِ والصلاح، فإنَّ صحبتَهم نعمة،

وإلى بيوتِ الله، فإنها حصونٌ منيعةٌ للتربيةِ والثبات.

- يا بني،

إذا لم تقمِ الليلَ لم تعرفْ لذَّةَ العبادة،

فإنكَ تكونُ وحدك،

ولا شيءَ يَشغلُك،
وتدعو بخشوع،
وتستغفر، وتذرفُ الدمع،
وتتذكَّرُ حالَ المخلصين مع الله وأوليائهِ الصادقين،
وتتمنَّى لو كنتَ في صدقِهم وإخلاصهم،
وعبادتهم وجهادهم.

- يا بني،

ليكنْ قلبُكَ معلَّقًا بالمساجد،
إذا مررتَ بها فانظرْ إليها بإعجابٍ وسبّح،
وتجوَّلْ لتراها، وتعرفَ تواريخها، ومَن شادَها، ودرَسَ فيها ودرَّسَ وتعبَّد،
وكفى بها شرفًا أن تسمَّى بيوتَ الله.

- يا بني،

السلعةُ الغاليةُ تستحقُّ وقتًا للعملِ والسهرِ والتخطيطِ حتى تنالَها،
وقد تبطئُ أحيانًا وتتعثَّر،
ولكن لا بدَّ من المثابرةِ والمضيّ قُدمًا للفوزِ بها،
فلا تقف، ولا تيأس، ولا تتلفَّتْ يمينًا وشمالًا،
لئلّا توهنَ عزيمتَكَ أقوالُ المغرضين.
ولعلَّكَ أدركتَ الآنَ ما يوحي إليه قولُ رسولِ الله ﷺ:
"ألَا إنَّ سلعةَ الله غالية، ألَا إنَّ سلعةَ الله الجنة".

- يا بني،

لا تجزعْ على مستقبلك،
فإنك ستبلُغُ ما كُتبَ لك،

فاجتهدْ في طلبِ رضا الله عند كسبِك،
فإن الله لن يقولَ لكَ يومَ الحساب:
لمَ لمْ تصبحْ غنيًّا، ولم تكنْ وزيرًا؟
ولكنْ يسألُكَ عن أقوالِكَ وأفعالك،
وعن جاهِكَ ومناصبِكَ كيف بلَغتها؟

- يا بني،

تستطيعُ أن تهبَ مالكَ كلَّهُ ولا تخسرَ شيئًا!
فإذا كان عندكَ درهمٌ واحد، لا تملكُ غيرَه، وتصدَّقتَ به لفقير،
فقد تبرعتَ بمالِكَ كلِّه، وما كان ينفعُكَ بشيءٍ لو حبستَهُ عندك!
وستفرحُ بعدها، وينشرحُ صدرُك.
وتجعلُ عملكَ هذا خبيئةً عندك،
قد تشفعُ لكَ في يومٍ عصيب.

يا بنتي

- يا بنتي،

لا تكثري من اللومِ والتأففِ والتضجر،
تدثَّري بالحكمةِ والحِلمِ والصبر،
فأنتِ الأُنسُ وبيتُ الحنان،
وأنت التي توزعين الابتساماتِ وتبهجينَ القلوب،
ولولاكِ لما ضحكَ الصغير،
ولا هدأَ الكبير!

- يا بنتي،

لا يصلحُ الحالُ بدونِ زوجٍ وأولاد،

وانظري إلى حالِ زوجينِ عقيمين كم يتمنيان ولدًا،
وينفقانِ أموالَهما لأجلِ الإنجاب.
فلا تضجري من حالكِ وأولادك،
فإنكِ في نعمة، لو علمتِ.

- اعلمي يا بنتي،

أنَّ السهمَ إذا لم يُصبِ الهدفَ أو ما حوله،
فإنه يكونُ طائشًا،
إما أن يصيبَ هدفًا آخرَ فيضرّ،
أو يذهبَ هدرًا.
فانظري أثرَ تربيتِكِ في أولادك،
وأين يذهبُ من هذا كلُّ واحدٍ منهم.

- يا بنتي،

كوني قدوةً لبناتكِ عند الحديثِ عن أهللكِ وصديقاتك،
ومؤدِّبةً لهنَّ عند الحديثِ عن صديقاتهنَّ ومعلماتهنّ،
من ناحيةِ الغيبةِ والاستهزاءِ والهجاءِ وما يدخلُ في وصفهنّ،
فإنَّ هذا يَكثرُ عند النساء.
والتربيةُ الحسنةُ والخوفُ من الحسابِ يخفِّفُ من هذا ويحجزُ اللسان.

××××××××××

××××××××

××××××

×××

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
المقدمة	٣
الله اللطيف	٤
الآداب والأخلاق	٥
الابتلاء والامتحان	٨
الإبداع	٨
الأحزاب والجماعات	٩
الأخطاء	١٠
الأخوَّة والصداقة	١٢
الإدارة والقيادة	١٣
الأدب	١٣
إرشاد وتذكير	١٤
الأرض والسماء	١٧
الاستغفار والتوبة	١٨
الاستقامة والانحراف	١٩
الإسراف	٢٠
الأسرة	٢٠
الإسلام	٢٣
الإصلاح	٢٣
الأطفال	٢٤
اعتناق الإسلام	٢٥
الإعلام	٢٧
الأفكار	٢٧

الألوان	٢٨
الأمن	٢٨
أمة الإسلام	٢٨
الأنبياء	٢٩
الإنسان	٢٩
الإيمان والكفر	٣١
أيها...	٣٣
البكاء	٣٤
التاريخ والسير	٣٥
التجارب والعبر	٢٨
التدبر والتأمل	٣٦
التراث والمعاصرة	٣٧
التربية	٣٨
الترغيب والترهيب	٣٩
الترفيه	٣٩
التزكية	٤٠
التعاون والتعارف	٤٠
التفكير والتخطيط	٤٣
التقليد	٤٤
الثقافة والمعرفة	٤٤
الثواب والعقاب	٤٥
الجدال والحوار	٤٥
الجريمة والعقوبة	٤٦
الجمال	٤٨
الجهاد	٤٨

الحب والكره	٤٩
الحذر	٤٩
الحرية	٥١
الحسنات والسيئات	٥١
الحق والباطل	٥٢
الحقوق	٥٣
الحكمة والحكماء	٥٣
الحلال والحرام	٥٤
الحياة والموت	٥٤
الخلاف	٥٥
الخواطر	٥٦
الخير والشر	٥٧
الدعاء والذكر	٥٨
الدعوة والدعاة	٦٢
دفع مطاعن وشبهات	٦٤
الدنيا والآخرة	٦٤
الذل والهوان	٦٧
الرحلات والأسفار	٦٨
الروح	٦٩
الرياضة	٦٩
الزهد والرقائق	٧٠
الزيارات	٧٠
السعادة	٧١
السفه والطيش	٧٢
السنة والسيرة	٧٢

السياسة ٧٣
الشباب ٧٦
الشخصية الإسلامية ٧٧
الشكر ٧٨
الشهرة ٧٩
الشهوات والغرائز ٨٠
الصحة والمرض ٨١
الصدقة ٨١
الصلح ٨١
صلة الرحم ٨٢
الطاعة والالتزام ٨٢
الطبائع ٨٣
الطبيعة ٨٣
الطعام والشراب ٨٥
الظلم والظالمون ٨٥
العادات ٨٦
العاطفة والمزاج ٨٧
العبادة ٨٧
العدل ٨٩
العزلة والمخالطة ٨٩
العقيدة ٩٠
العلاقات الاجتماعية ٩١
العلم والعلماء ٩١
العلمانية ٩٧
العمل الخيري ٩٧

العمل الصالح ٩٨
العمل والوظيفة ٩٩
الغربة ١٠١
الغزو الفكري ١٠١
الفتن ١٠٢
الفراسة ١٠٣
الفردية ١٠٣
الفقر والغنى ١٠٤
الفقه في الدين ١٠٤
الفنون ١٠٥
القدوة ١٠٥
القرآن الكريم ١٠٦
القراءة ١٠٧
القلق والاطمئنان ١٠٩
القومية ١١٠
القوة ١١٢
الكتاب والمكتبة ١١٢
الكتابة والتأليف ١١٥
الكسل واللامبالاة ١١٧
الكلام والسكوت ١١٧
اللغة ١١٨
المال والتجارة ١٢٠
المبادرة والتسويف ١٢١
المجالس ١٢١
المجتمع الإسلامي ١٢٢

المحاسبة	١٢٣
المساجد	١٢٣
المسؤولية	١٢٥
المظاهر والشكليات	١٢٥
المعاصي والذنوب	١٢٥
المعاملة والسلوك	١٢٧
المعروف والمنكر	١٢٧
المواهب والهوايات	١٢٨
النجاح والفشل	١٢٨
النصائح	١٢٩
النفس وأمراضها	١٣٠
الهداية والضلال	١٣١
الهمة والعزيمة	١٣١
الوالدان وبرهما	١٣٣
الوحي	١٣٤
الوصايا والحكم	١٣٤
وصايا في أعداد	١٣٥
الوعي والبصيرة	١٣٩
الوقت والعمر	١٤٠
الولاء والبراء	١٤٤
يا ابن أخي	١٤٤
يا بني	١٤٧
يا بنتي	١٥٥
الفهرس	١٥٧